موقف الاسلام

من كتب اليهود والنصارى

رد

على كتاب (جمس منرو) الذى سماه :

« الشهادة القرآنية الى الكتب المسيحية »

بقلم

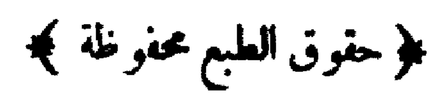
مصطفى احمد الرفاعى اللبابه

القاهرة

١٣٥٣

عنيت بنشره

المطبعة السلفية


﴿ حقوق الطبع محفوظة ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا بفضله للاسلام ، وامتحن قلوبنا بفئة تعادي هذا الدين الخالد العام ، لننفر للدفاع عنه و بيان محاسنه العظام ، و لنجول — في ميدان الغلبة و الظفر — على الشانئين من الاقوام .
و أشهد ألا إله إلا الله شهادة خالصة لا يذوقها الا المسلم المؤمن ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده و رسوله على رغم كل كاشح لا يصدق ولا يوقن

و بعد ، فقد أرسل الينا الاخ المفضال السيد يوسف بن عيسى القناعي من أفاضل الكويت ومن الذين دأبهم الدفاع عن الاسلام و الاخذ بناصره خطاباً جاء فيه :

« سيدي

اطلعت منذ أسبوع على كتاب لهؤلاء المبشرين اسمه (الشهادة القرآنية الى الكتب المسيحية) تأليف جمس منرو ، ولا بد أن حضرتك اطلعت عليه فنرجوك الرد عليه في صحيفة الفتح حيث ان بعض الاخوان انخدع به و رأى ما كتبه المؤلف حقا »

ونحن نقول للسيد يوسف : لاتظن أن مضللا واحداً يستطيع أن يكتب شيئاً تصح تسميته بالحق ، من أى ناحية من نواحيه .
لان المضللين بلا استثناء جهلة بالاسلام الحنيف لايعرفون من القرآن الكريم قليلا ولا كثيراً فكل كتاباتهم عن القرآن ساقطة لاقيمة لها عند أيسر تحقيق يقوم به أقل مسلم على وجه الارض ، وكتاب المدعو جس متر ومن هذا القبيل ويكفى اسمه الخطأ دليلا على ما نقول ، إذ سماه الشهادات القرآنية الى الكتب المسيحية . فهذا تعبير خاطيء لانه يقال شهادة له أو شهادة عليه ، أما الشهادة اليه فلا تقال إلا بتعسف فى التأويل لاترضاه اللغة العربية . وانخداع بعض الاخوان عجيب غريب إذ أن مؤلفات المضللين اشتهر كذبها والتدليس فيها حتى صار ذلك أشهر من نار على علم ، وقد تبين عوارهم وافتراؤهم لكل ذى عينين حتى من النصارى أنفسهم .
فلا بدع اذا سمعت منا ما يفيد عدم الاكتراث بما يكتبه أشهر مضلل عند قومه ، ومع ذلك فها نحن نردُّ على هذا الكتيّب بما فيه مقنع لكل قارئ يفهم أيسر الالفاظ وأقلها كلفة ، وسنبدأ ردّنا بمقدمات تمهيدية ، والله المستعان وعليه التكلان

مصطفى أحمد الرفاعى اللبان

المقدمة الاولى

من المعروف المشاهد أن المضللين ليس لديهم أثارة من العلم بالقرآن الكريم فكيف يجيزون لانفسهم فهم آياته وترجمة ألفاظه معتمدين على قواهم الذاتية ؟ أليس هذا تهجماً يستحق العقاب الصارم واجتراء لابد من الدفع فى ظهره بقوة . إن القرآن هو المعجزة الكبرى للاسلام ، وإعجازه يشتمل مئات النواحي ومنها ألفاظه وأسلوبه ، فلا يستطيع الفهم فيه إلا العربىّ سليقة أو تعلما وافياً شاملا ، ومتى كان المضلل يفقه اللغة العربية وهى لاتهب أسرارها إلا لمحب لها مغرم بها وهيهات أن يحب مضلل لغة القرآن إذن فمن اللغو السقيم أن يتصدى لتفسيره وهو بهذا الضعف المزرى والنقص الممقوت ، فكل مايكتبه متداع ليس له مايسنده أو يقويه

المقدمة الثانية

القرآن كلّ لايتجزأ وهو كالحلقة المفرغة لايدرى طرفاها وآيه القدسية يفسّر بعضها بعضا فلا بد لمن يدعى أن آية منه تشهد له أن يكون قرأه كلّه وتثبّت من قراءته ، أما أن يقرأ آية فيتوهمها فى صفه فيطير بها كل مطار والحقيقة أنها تشهد عليه وتدفع باطله ، فدليل هذيانه وتخبطه وتحيزه وظنه فى النـاس شراً ، إذ يفرض فيهم تصديق ترّهاته والايمان بعفترياته مع أن الكثيرين منهم

يعرفون غير ما يقول ويعلمون الحق كله ، وكل كتاب ادعى فيه مضلل أن القرآن الكريم يشهد للكتب المسيحية الحاضرة يتسم بالنقص وسوء الظن بالقراء والزراية بعقولهم والحط من معرفتهم

المقدمة الثالثة

التوراة التي يذكرها القرآن هي الكتاب الذي أنزل الله على سيدنا موسى عليه السلام فيه هداية لبني اسرائيل وتبيان لما يفيدهم ويصلح بالهم . وهي تشمل – على بعض الاقوال – أسفار التكوين والخروج واللاويين والعدد والتثنية ، وفي هذا توسع لان التوراة في الحقيقة هي محتويات الالواح التي كتب الله فيها الشريعة ، وباقي أسفار العهد القديم هي كتب تاريخية تتخللها نبوات الانبياء وبعض تعاليم الرسل الذين تتابعوا بعد سيدنا موسى وإن يستطيع انسان أن يدعي أن أسفار راعوث واستير وما اليهما هي أسفار موحى بها لأنهما خالية من عبير الوحي جملة ، ومن كابر في هذا فليبين لنا أين الوحي في هذين السفرين مثلا ؟ وأين التعاليم الالهية التي حوياها ؟

المقدمة الرابعة

الانجيل الذي نزل الله على سيدنا عيسى عليه السلام هو الكتاب الذي جعله الله هداية لبني اسرائيل ومخلصاً إياهم من أسر

المادة و الرياء و الشقاق ، ولم يك مكتوباً بل كان المسيح يتكلم به واعظاً ومبشراً . أما الاناجيل الحالية فهي قصص وروايات كتبت عن حياة المسيح وسيرته وفيها قليل من تعاليمه وعظاته وأمثاله . إذ ليس يعقل أن ينزل الله فى الانجيل خبر ولادة المسيح وهروبه الى مصر واشتغاله بالنجارة مع يوسف النجار ، ثم تجوله فى البلاد وصلبه بعد ذلك وقيامته وارتفاعه الى السماء ، فهذه أخبار تاريخية كتبها تلاميذه الذين شاهدوا الحوادث بأعينهم . ولن تكون أعمال الرسل ورسائلهم من الانجيل الذى يذكره الله فى الكتاب العزيز فيجب أن نقتطع حسبانها منه ، لانها سجل لاعمال الحواريين وجهادهم ورسائل لهم لتشجيع اخوانهم وأنصارهم

المقدمة الخامسة

المزامير أو الزبور كتاب أنزله الله على سيدنا داود عليه السلام فيه دعاء وابتهال واستغفار وثناء لترقيق قلوب بنى اسرائيل . وشرط الدعاء أن يكون متناسباً مع المدعو ، والمزامير الحالية فيها ألفاظ لايصح أن تنسب الى الله عز وجل . ولنضرب لذلك مثلا قوله فى المزمور العاشر « يارب لماذا تقف بعيداً . لماذا تختفى فى أزمنة الضيق » وقوله فى المزمور الثالث عشر : « الى متى يارب تنسانى كل النسيان . الى متى تحجب وجهك عنى » وقوله فى

المزمور الثانى والعشرين : « إلهى إلهى لماذا تركتنى . بعيداً عن خلاصى عن كلام زفيرى . إلهى أدعو فى النهار فلا تستجيب، فى الليل أدعو فلا هدوّ لى » ومن جنس هذا كثير . ولا يمكن اعتباره وحياً من الله بحال لان الله تعالى لا يوحى بما لا يتناسب مع الالوهية والربوبية وجلال الذات سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً . فيجب أن تعلم أن الزبور كتاب إلهي فيه مايثبت كمال الله وجلاله ويبرهن على ألوهيته برهنة ناصعة ليس فيها من الالفاظ ماقد يقال للبشر العاجزين الضعفاء

المقدمة السادسة

الاختلاق صفة من صفات المضالين تلازمهم فى كل مايكتبون . فمؤلفاتهم كلها مطبوعة بطابع الاختلاق ، وكل من قرأ كتبهم يخرج بهذه النتيجة المشهورة المعروفة . وهم يختلقون على الله وعلى رسوله ﷺ وعلى كبار الصحابة رضى الله عنهم بل يختلقون على الاسفار المقدسة عندهم فى سبيل الاختلاق على الاسلام والمسلمين . فنحن لانثق بأقوالهم حتى التى ينسبونها الى كتب مطبوعة وصفحات وسطور معينة ، فقد جربنا عليهم الكذب فى النقل والافتراء فى نسبة ماينقلون ، ولو شئنا لضربنا الامثلة على ذلك ولكننا ندع هذا للردّ ان شاء الله تعالى

المقدمة السابعة

يرمى المضللون المسلمين بالتعصب ويلحون فى رمايتهم والله يعلم إنهم لكاذبون وهم كذلك يوقنون أنهم مفترون . فالمسلمون لا يعرفون التعصب بحال بل بلغوا من التسامح مدًى يصح أن يوسم بالتفريط والاهمال . أما المتعصبون تعصباً ذميماً فهم هؤلاء المضللون ، وقد بدا التعصب من أفواههم وما تكنّ صدورهم أكبر . والتعصب يحملهم أن ينسبوا الى الاسلام ماليس منه ويدعوا عليه مالا يعرفه ، ويحاولوا تجريده من كل خير فى زعمهم الفائل المتهدم الساقط ومن دلائل تعصبهم أنهم لا يسمعون بمسيحى منصف يقول كلمة حق وانصاف فى الاسلام إلا ويظهرون الغضب ويتنكرون للقائل كأنه جاء شيئاً إمراً أو ارتكب أمراً نكراً . ولن نستطيع اقتلاع جذور التعصب من المضللين إلا اذا استبدلنا بعقولهم عقولا نقية خالية من جراثيم الفساد سليمة الفطرة ممهدة لقبول الحق الصريح المنير ، والى أن يتم الاستبدال سوف يستمرون على تعصبهم الذميم

المقدمة الثامنة

اذا ذكرت الاسلام أمام أىّ مضلل عبسَ وبسر وكفر وفاه بألفاظ يجب شجبها وإزالتها من الوجود لانها تدل على حطة قائلها

وتجرّده من الذوق والفطنة ، وتبرهن على كراهيته للاسلام والرسول عليه الصلاة والسلام . وهذه الكراهية عجيبة لان الاسلام هو الدين القيم الذى انتفع منه المسيحيون كما انتفع غيرهم فى أنحاء الارض . وكان الواجب له عليهم المحبة والمناصرة ولكن الامور بالعكس عند الضالين فهم يكرهون حيث تجب المحبة ويحبون حيث تفرض الكراهية ، والا فبم نعلل كراهيتهم للاسلام وله عليهم أكبر فضل وأجلّ منة وأعظم يد .

المقدمة التاسعة

التدليس من صفات الضالين الظاهرة فهم لا يتورعون عن الغش والكذب والتحريف لفظا ومعنى . ولا عجب فى هذا فقد حرّفوا كتبهم من قبل وطمسوا بعض معالمها وحذفوا جزءا لا يستهان به منها . فاذا رأيناهم يدلسون فى الاسلام علمنا أنهم اتبعوا طبيعتهم وسليقتهم . وتدليسهم واضح جلى تلمسه اليد . ومن تدليسهم مثلا أنهم يستعظمون على المسلمين جهادهم فى سبيل الله عز وجل ويسخطون معلنين أن الاسلام انتشر بالسيف والقوة . ويتناسون فى سبيل هذا التدليس قول التوراة فى وصف دخول بنى اسرائيل مدينة أريحا من سفر يشوع ٦ : ٢٠ ـ ٢٥ :

« وصعد الشعب إلى المدينة كل رجل مع وجهه وأخذوا المدينة

وحرّموا كل ما فى المدينة من رجل وامرأة من طفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف . وقال يشوع للرجلين اللذين تجسسا الارض : ادخلا بيت المرأة الزانية وأخرجا من هناك المرأة وكل ما لها كما حلفتما لها . فدخل الغلامان الجاسوسان وأخرجا راحاب وأباها وأمها وإخوتها وكل ما لها وأخرجا كل عشائرها وتركاهم خارج محلة اسرائيل وأحرقوا المدينة بالنار مع كل ما بها . إنما الفضة والذهب وآنية النحاس والحديد جعلوها فى خزانة بيت الرب . واستحيا يشوع راحاب الزانية وبيت أبيها وكل ما لها ، وسكنت فى وسط إسرائيل الى اليوم لانها خبأت المرسلَين اللذين أرسلهما يشوع لكى يتجسسا أريحا »

هذا وصف لما عمله بنو اسرائيل فى مدينة أريحا وكذا غيرها من البلاد الفلسطينية . وعملهم طاعة لأمر التوراة . والمضللون يقرون هذا ويباهون به . أما جهاد المسلمين الاخيار فانهم لم يكونوا يتعرضون إلا للمحاربين خاصة دون بقية الامة ومتاعها فلا يمسون ذلك بحال أليس ما يقولونه فى جهاد الاسلام تدليساً غضبا فيحبذون إحراق المدن واهلاك أهلها وكل ما فيها لأنه فى التوراة وينقمون على الجهاد الاسلامى العفيف النظيف الهين الكريم لأن الامر به وارد فى القرآن الكريم أعظمْ بهذا تدليسا ! وأكبرْ به تفليساً !

المقدمة العاشرة

لم أر فى حياتى جهلا كجهل المضللين بالاسلام مع أنه هو الدين الجلى الواضح الذى لا لبس فيه ولا ابهام فهم حين يتكلمون عنه كأنما يتحدثون عن شىء لا وجود له أصلا ، وقد جالست كثيراً منهم فسمعت منهم المضحك المعجب من آرائهم فى هذا الدين الخالد

قال لى أحدهم مرة : هل صحيح ان الاسلام يأمر خطباء المساجد بأن يقولوا : ربنا اجعل مال النصارى ونساءهم غنيمة للمسلمين ؟ فضحكت وقلت أنا أعلم أن الله يقول : ﴿ ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ، ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون ﴾

وأعلم ان رسول الله ﷺ يقول : «من آذى ذميا فليس منى» ويقول : « ستفتح عليكم مصر فاستوصوا بقبطها خيراً فان لكم منهم ذمة ورحماً »

وقال لى آخر : هل الاسلام يأمركم بشتمنا وإيذائنا ونهبنا وسلبنا وخطف أرزاقنا ؟

فابتسمت وقلت انك لذو علم بالاسلام عجيب وفقه فيه غريب !

الاسلام يا هذا يحرم الاعتداء بكافة صنوفه وأنواعه ، وقد أمر رسول الله ﷺ بالدفاع عن النصارى كما يدافع المسلم عن

نفسه تماماً وفى هذا قال : « لهم ما لكم وعليهم ماعليكم » وقد عمل المسلمون بهذه الوصية منذ الفتح الاسلامى العظيم

وإن ما يفعله بعض الجهلة منا فانما يفعلونه خطأ وليس هذا من الاسلام فى شىء ، والجهلة من أهل كل دين يفعلون أكثر من ذلك أما الاسلام فيجعل المسلم ملكا طاهراً وإنسانا لبناهينا خيّراً .

وأنا أعجب بجهلك بالاسلام وأنت بين ظهرانى أهله صباح مساء وجهل المضللين أشهر من أن يذكر

والى هنا انتهت المقدمات الوجيزة وسنبدأ بالمقصود بعون الملك المعبود

الرد على الفصل الاول من الباب الاول

بدأ المؤلف هذا الفصل بقوله : « الفصل الأول فى أن تلك الكتب حسب شهادة القرآن منزلة وموحى بها » وتلك اشارة الى العهدين القديم والجديد ، وهذا خطأ فادح

كتب العهدين تختلف باختلاف المذاهب والملل . فتوراة السامرة غير توراة بقية اليهود . وكتب البروتستانت غير كتب الكاثوليك . إذ هى عند الكاثوليك تزيد على ماعندالبروتستانت بضعة عشر سفراً : منها سفر المكابيين ، وسفر يهوديت ، وسفر الايام الثالث وغيرها . فأى الكتب التى يدعى المؤلف أن القرآن

شهد لها بأنها منزلة وموحى بها . أهي التوراة عند السامرة أم عند الباقين من اليهود ؟ أهي أسفار البروتستانت أم أسفار الكاثوليك ؟ وهل الاناجيل الحالية التي كتبها متى ولوقا ومرقس ويوحنا هي التي أوحى الله بها فقط أم أن الاناجيل السبعين التي ألغتها المجامع كان موحى بها أيضا . وكيف ألغتها وأبقت على هذه الاربعة ؟ أكان ذلك موحى به أيضا ؟ حقا ان المؤلف يقول ما لا برهان له عليه حتى من ديانته التي يريد الدفاع عنها

هو يقول ان القرآن يشهد لتلك الكتب أنها منزلة وموحى بها ؟ فكيف يشهد لكتب هي نفسها تزيد وتنقص وتتغير وتتبدل باختلاف المذاهب والاديان . الحق أن هذه الكتب المسيحية المعروفة اليوم بينها وبين التوراة والانجيل والزبور ما بين السماء والأرض من الفراغ . فليس من المعقول أن سفرا كسفر يهوديت يعتقد النصارى — ما خلا الكاثوليك — عدم صحته ويقول عنه القرآن إنه وحي منزل . وليس من المعقول ان الاسفار التاريخية التي فيها ذكر بني إسرائيل وأحوالهم تكون منزلة وموحى بها وهكذا

إذن فقد أخطأ المؤلف حين ادّعى دعواه الطويلة العريضة في أول الفصل الاول من كتابه

وكان الافضل أن يحدد معنى التوراة والانجيل والزبور قبل أن يدخل نفسه في مأزق لا يحسن الخروج منه أبداً

بعد ذلك ساق المؤلف آيات يدعم بها دعواه ولكن خانه التوفيق فيها لانه لا يدرى المراد بها وها نحن نوردها ونبين الحق فيها مكملين ما نقله مقتضبا وبالله التوفيق

قال الله تعالى فى سورة الاحقاف : ﴿ ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة وهذا كتاب مصدق لساناً عربياً لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين ﴾

ومن قبل القرآن الكريم كتاب موسى عليه السلام وهو التوراة إماما ومرشداً وهاديا ورحمة لمن يتبعه وهذا القرآن كتاب مصدق للتوراة عربى اللسان يخوف الظالمين ويبشر المحسنين

يفهم من هذه الآية أن القرآن مصدق للتوراة أى لا اختلاف بينهما ، ولكننا اذا نظرنا اليهما وجدنا بينهما خلافا فى كثير من الامور . إذن فلا مفرّ من أمرين لا ثالث لهما :

الاول : ان القرآن الكريم غير مصدق للتوراة وهو لا يقول هذا ولن يرضى بهذا القول المؤلف

الثانى : ان التوراة التى يصدقها القرآن غير هذه التوراة المتداولة اليوم

وكلا الامرين على الضد من رغبة المؤلف

والحقيقة أن التوراة الصحيحة غير موجودة حتى الآن كما سيأتى فى حينه ان شاء الله تعالى

وقال الله تعالى فى سورة المؤمن : ﴿ ولقد آتينا موسى الهدى وأورثنا بنى اسرائيل الكتاب هدى وذكرى لأولى الالباب ﴾
ولقد أعطينا موسى الهدى : الرسالة والنبوة والشريعة والايمان وأورثنا بنى اسرائيل من بعده الكتاب : التوراة ، هادية ومرشدة الى الحق ، وتذكرة لاصحاب العقول السليمة الموفقة الى الفهم والدراية وهذه الآية كسابقتها

وقال الله تعالى فى سورة الانعام : ﴿ قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيراً وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون ﴾

قل من الذى أنزل التوراة على موسى وفيها نور مرشد وهدى للناس ، وأنتم تجعلون هذا الكتاب قراطيس أوراقا مقطعة تبدون منها ما تحبون ، وتخفون كثيرا منها مما لا يتفق مع أهوائكم وأغراضكم ، وعلمتم من القرآن ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم ، فان القرآن صريح لا التباس فيه ولا اختلاف ولا تحريف ولا تبديل وفيه ما ليس فى التوراة من المبادىء العليا . قل الله ثم دعهم واتركهم فى باطلهم . وفى هذه الآية تقريع لليهود بأنهم حرفوا التوراة وأخفوا كثيراً منها

وقال الله تعالى فى سورة السجدة : ﴿ ولقد آتينا موسى

الـكتاب فلا تكن فى مرية من لقائه وجعلناه هدى لبنى اسرائيل وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون﴾

ولقد أعطينا موسى التوراة فلا تـكن فى شك من لقائه أى موسى فانك ملتق به وعارف منه أنه بشرَّ بك أمته (وقد حدث ذلك فى ليلة المعراج) . وقد جعلناه أى موسى أو الكتاب هدى لبنى اسرائيل ، واتخذنا منهم أئمة مرشدين بهدينا جزاء صبرهم وإيقانهم

وليس فى هذه الآيات ما يدل على مراد المؤلف

وقال الله تعالى فى سورة الجاثية : ﴿ ولقد آتينا بنىاسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين وآتيناهم بينات من الامر فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون . ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون ﴾

ولقد وهبنا بنى اسرائيل التوراة والملك والنبوة فى كثير منهم ، ومتعناهم بالطيبات بعد أن كانوا مستعبدين فى مصر يظلم فرعون وملؤه ، وآتيناهم مافضلوا به على عالمي زمانهم المشركين والكافرين ، وعرفناهم الحلال والحرام ، وجعلناهم على بينة واضحة من أمرهم . لكنهم اختلفوا فغيروا و بدلوا ، ولم يهتموا بأوامر

الشريعة المعطاة لهم ، وسنقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون . ولقد جعلناك رسولا ذا شريعة ، اضحة صحيحة لم يعترها تغيير ولا تبديل بل هى نقية محفوظة فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون مقدار جنايتهم على كتابهم إذ ضيعوه وأزالوا كثيرا من معانيه

وفى هذه الآية تجريح للتوراة لا شهادة لها ، ولكن المؤلف يقتضب اقتضابا يستحق العقاب

وقال الله تعالى فى سورة الصافات : ﴿ ولقد مننّا على موسى وهارون ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم ونصرناهم فكانوا هم الغالبين وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم ﴾

ولقد أنعمنا على موسى وهرون بالنبوة وأنقذناهما وقومهما بنى اسرائيل من استعباد فرعون اياهم ونصرناهم على عدوهم فغلبوه وأنزلنا على موسى وهارون التوراة واضحة جلية فيها الاحكام النافعة والحدود الرادعة وهديناهما الطريق الحق الذى يؤدى الى النجاة والسلام

وذكر التوراة فى الآية لا يفيد المؤلف شيئاً ، كما سيجىء ان شاء الله تعالى :

٥١ وقال الله تعالى فى سورة الانبياء : ﴿ ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكراً للمتقين ﴾

هذه الآية شبيهة بسابقاتها فى أن الله أنزل التوراة التى سميت

هنا فرقانا وضياء وذكراً . وهذا لا نزاع فيه فقد أنزل الله التوراة حقا على سيدنا موسى ، ولكنها ليست هي التوراة الحالية كما ستعرف قريبا

وقال الله تعالى فى سورة البقرة : ﴿ وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون ﴾

وتضم هذه الآية الى سابقاتها أيضا . وهذه هي الآيات التى أوردها المؤلف زاعماً أنها شهادة للتوراة الحالية وملحقاتها من الأسفار الغريبة العجيبة ، وسترى فيما يأتى خطأ المؤلف واضطرابه فى هذا الامر

وقال الله تعالى فى سورة الانبياء : ﴿ ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادى الصالحون ﴾

هذه نبوة من نبوات الزبور عن المستقبل الذى يناله الصالحون من وراثة الارض والحكم فيها . وهى نبوة فى الاسلام والمسلمين على التحقيق . ولا ننكر أن الله أنزل الزبور على سيدنا داود ولكن الزبور الذى ذكره الله شيء والمزامير الحالية شيء آخر كما سنبين قريبا

وقال الله تعالى فى سورة الاسراء : ﴿ ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبوراً ﴾

ولقد جعلنا الانبياء درجات متفاوتة فبعضهم أعلى درجة من بعض ، ولقد أنزلنا على داود الزبور وهو كتاب لبنى إسرائيل

وقال الله تعالى : ﴿ قال إني عبدُ الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا أينما كنت وأوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت حياً . وبَرّاً بوالدتى ولم يجعلنى جباراً شقياً . والسلام علىّ يوم وُلدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً ﴾

يقول الله على لسان المسيح عليه السلام إنى المسيح) عبدالله ونبيه ورسوله أنزل علىّ الانجيل كتابا إلهيا فيه هدى لبنى اسرائيل وجعلنى مباركا طيبا فى أى مكان أحلّ به وأوصانى بعبادته ما دمت حيا وجعلنى عطوفا شفيقا بأمى ومنحنى التواضع وأنا آمن فى كل وقت : وقت ولادتى ويوم موتى ويوم بعثى حيا للقاء الله تعالى

وكلام المسيح صريح فى أنه نبى ورسول وأن الانجيل أنزل عليه وقد كان إنزاله بالمعنى لا باللفظ وهذا ما يقوله المسيحيون أنفسهم ولا يعقل أن يكون مما قاله المسيح لقومه أنه ولد وهرب وأمسك حتى صلب وقام لانه لم يكن صلب أو قام (على ما يزعمون) حتى يقول ذلك . إذن فالانجيل الحالى ليس هو الانجيل المذكور فى الآية الشريفة حتما . وانما هو قصة ورواية عن المسيح ليس إلا . وسيأتى تبيان ذلك ببيان أوضح

وقال الله تعالى فى سورة الحديد : ﴿ ثم قفّينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى بن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء

رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون ﴾

وأتبعنا نوحا وابراهيم وذريتهما من الانبياء رسلا منهم عيسى ابن مريم وأنزلنا عليه الانجيل وصيرنا الذين اتبعوه ذوى رأفة وحنان وشفقة ومنهم من اتبع الرهبانية وهى الامتناع عن النساء والملاذ وكان اتباعهم لها من أنفسهم لطلب رضوان الله ومغفرته ولكنهم مارعوها وما حافظوا عليها بل اتخذوها وسيلة لنيل الشهوات بطريق أوسع نطاقا وأشد خطرا والذين آمنوا منهم نالوا أجرهم موفوراً وكثير منهم فاسقون خارجون على الاوامر الالهية . وفى هذه الآيات معجزة عظيمة للنبى ﷺ . فقد جادل المسيحيون كثيرا فى أن الرهبنة من المسيحية ثم اعترفوا أخيراً بأنها ليست منها فى شىء وانما هى تقليد محض وأن شرها تفاقم وازداد وتكاثر حتى صارت خطرا محققا على البشرية فمن الذى أعلم الرسول ﷺ خبرها الا ربه عز وجل وحياً من عنده . وفيها أيضاً أن أتباع الانجيل ذوو رأفة . مع أن الامم المسيحية اليوم فى غاية القسوة والغلظة . فاما أن الانجيل الذى يحمل فى القلوب الرأفة غير موجود وإما أن هذه الأمم لاتتبع الانجيل بل هى كافرة به .

وقال الله تعالى فى سورة آل عمران : ﴿ ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل ﴾ . ومعناها ظاهر .

وقال الله فى سورة المائدة : ﴿ إذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس فى المهد وكهلا واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل ﴾

وإذ قال الله تعالى مخاطباً عيسى بن مريم واذكر فضلى عليك وعلى أمك الصديقة اذ قويتك بالروح القدس جبريل أو هو قوة من القوى العلوية التى تسدد الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وإذ تكلم الناس صغيراً طفلا وكبيرا كهلا . وقد علمتك العلم والحقيقة والتوراة والانجيل . وبعد ان ذكر المؤلف هذه الآيات قال : « فيتضح من الآيات المتقدمة ان التوراة والزبور والانجيل تلك الكتب المعروفة عند المسيحيين بالكتاب المقدس هى كتب موحى بها من لدن البارى سبحانه وتعالى ولكن لقطع الشك بتاتاً نردفها بشهادة أخرى تأييدا لها » .

وهذه نتيجة خاطئة مرفوضة لأنها مبنية على مقدمات خاطئة مرفوضة كذلك كما رأيت بعضاً منه والآن نزيده إيضاحا فنقول :

ذكر الله تعالى فى غير آية من الذكر الحكيم أنه أنزل التوراة والانجيل والزبور على سيدنا موسى وسيدنا عيسى وسيدنا داود عليهم السلام وهذا حق لامرية فيه ولا شك وواجب علينا الايمان به . ولكن هل هذه الكتب الثلاثة هى الكتاب المقدس المعروف عند المسيحيين اليوم ؟ الجواب : لا، كلا وحاشا . فالكتب الثلاثة

فى واد والـكتاب المقدس فى وادٍ آخر ، واليك البراهين :

١ — الـكتاب المقدس لا يحتوى على التوراة والانجيل والزبور فقط بل يحتوى على أسفار كثيرة تقلّ عند البروتستانت والأرثودكس وتكثر عند الكاثوليك ، منها سفر يشوع وسفر القضاة وراعوث وصموئيل الاول وصموئيل الثانى والملوك الأول والملوك الثانى وأخبار الأيام الاول وأخبار الايام الثانى وعزرا ونحميا واستير وأيوب والامثال والجامعة وأشعيا وأرميا وحزقيال ودانيـال ويوئيل وعوبديا ويونان وميخا وناحوم وحبقوق وملاخى وأعمال الرسل ورسائلهم وسفر الرؤيا ويهوديت والمكابيين وأخبار الايام الثالث وغيرها . وهذه الاسفار ليست من التوراة والانجيل والزبور فى شىء ولن يدعى أكبر المكابرين من المسيحيين أن هذه الكتب أنزلت على سيدنا موسى أو سيدنا عيسى أو سيدنا داود لانها كتبت بعد زمانهم بزمن قل أو كثر . إذن فلنسقط حسابها من الكتب التى يحتج المؤلف بالقرآن على نزولها . ويكون خطأ المؤلف لا يغتفر حين قال « تلك الكتب المعروفة عند المسيحيين بالـكتاب المقدس هى كتب موحى بها من لدن البارى سبحانه وتعالى » وعمله هذا جهل فاضح أو تجاهل يجرح لا يرضاه لنفسه أحد من العالمين

٢ — بقيت التوراة والاناجيل والمزامير الموجودة الآن

ضمن الكتاب المقدس وهي ليست المذكورة فى القرآن الكريم بحال . وإن كانت تحتوى على نبذ منها مشحونة بالخطأ والتحريف والتبديل . ولسنا نستدل على التحريف من عندنا بل من هذه الكتب نفسها . ففى الارض توراتان أو ثلاث ذكرت التواريخ فيها مختلفة من آدم إلى المسيح . وقد يكون الفرق بين اثنتين منها ألف سنة . فأى التواريخ هو الوحى عند المؤلف . وأيها أحق بالتنزيل . حقاً إن احتجاج المؤلف بالقرآن على صحة هذه التوريات من أعجب العجب وأعظم الغرائب وهذه التوراة الحالية ليست هى المنزلة على سيدنا موسى لان توراة موسى احترقت أما هذه فمن املاء عزرا الكاهن بعد موسى بمئات السنين . فأين دعوى المؤلف الطويلة العريضة بلفظ الجزم . حقا انه لشىء عجاب ، يذهب بكثير من الالباب

والاناجيل الحالية أربعة تختلف لفظا ومعنى وقد ألفها أربعة رسل هم متى ولوقا ومرقس ويوحنا ولم يدع أولئك المؤلفون أنه الانجيل الذى تكلم به عيسى بل اعترف أحدهم يوحنا بأنه لم يكتب كل ما قاله المسيح . وغاية ما يقال فى هذه الاناجيل أنها قصص عن حياة المسيح وسيرته كتبها الذين رأوا وشاهدوا أو سمعوا ورووا عمن رأوا وشاهدوا . وقد جاء ضمن هذه القصص أقوال للمسيح وأمثال ليست هى الانجيل كله على كل حال .

بل هى نتف منه ينقصها التدقيق والتحقيق . وما عداها لا يتصل بالوحى من أية ناحية من نواحيه . فكيف يقال إن هذه الاناجيل وحى من الله . ويوجد غير هذه الاناجيل كثير أشهرها إنجيل برنابا أحد السبعين وهذا الأنجيل يرفضه المسيحيون لأنه يدمغهم ويزهق باطلهم ويبين عوارهم . ومنها أناجيل منسوبة لبطرس وبولس وغيرهما قد عفا عليها الزمان . فلم فصلت عن هذه الاناجيل وعدت غير قانونية وليست وحيا مع أنها ألفت كاألفت الاناجيل المتداولة تماما . ومن الذى حكم بأن الاناجيل الموجودة اليوم وحى وغيرها ليس كذلك . وأية ثقة تكون لنا بهذه الاناجيل التى لا سند لها إلى كاتبيها أبدا . وكيف تكون هى المقصودة بشهادة القرآن المجيد وكيف غاب عن المؤلف هذه الاعتبارات كلها وهو يتصدى للأديان ويريد أن ينصر دينه بالبرهان

والمزامير المنسوبة لداود كثيرة التكرار فيها كما قلنا ألفاظ لا يصح التفوه بها فى حق الله تعالى فلا يمكن أن تكون وحيا على أوسع التجاوز والتساهل . ولنثبت هنا المزمور المائة والخمسين كنموذج لها قال : هللويا . سبحوا الله فى قدسه . سبحوه فى فلك قوته . سبحوه على قواته . سبحوه حسب كثرة عظمته . سبحوه بصوت الصور . سبحوه برباب وعود . سبحوه بدف ورقص . سبحوه بأوتار ومزمار . سبحوه بصنوج التصويت . سبحوه

بصنوج الهتاف . كل نسمة فلتسبح للرب . هللويا »

خبرني بالله هل يوحي الله أمراً كهذا للعباد . وهل يطلب الله أن يعبد برقص وغناء ودف ورباب وعود وصنوج وهتاف وهل هذا إلا خروج . وهل يتناسب هذا مع أمر المسيح في الانجيل عندهم أن الانسان يصلي في مخدعه صمتا ولا يكون كالمرائين . وهذه الآيات الواردة في عظة الجبل من إنجيل متى : « ومتى صليت فلا تكن كالمرائين فانهم يحبون أن يصلوا قائمين في المجامع وفي زوايا الشوارع لكي يظهروا للناس . الحق أقول لكم إنهم قد استوفوا أجرهم وأما أنت فمتى صليت فادخل إلى مخدعك وأغلق بابك وصل إلى أبيك الذي في الخفاء . فأبوك الذي يرى في الخفاء يجازيك علانية . وحينما تصلون لا تكرروا الكلام باطلا كالامم فانهم يظنون أنه بكثرة كلامهم يستجاب لهم فلا تتشبهوا بهم لأن أباكم يعلم ما تحتاجون اليه قبل أن تسألوه »

فهل يتناسب هذا الامر مع أمر المزمور . اسمع واقرأ واحكم

وقد ختم المؤلف الفصل الاول بذكر هذه الآيات الكريمة من سورة المائدة مع الاقتضاب كعادته : ﴿ وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين . إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله

وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتى ثمناً قليلا ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون . وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص ، فمن تصدق به فهو كفارة له ، ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون . وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة المتقين . وليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) . وقد ظن المؤلف أنه وصل إلى مراده من سرد هذه الآيات ولكنه مخطىء وهذا هو البيان :

جاء جماعة من اليهود إلى رسول الله ﷺ يطلبون الحكم منه فى مسألة بينهم ، فحكم لهم الرسول ﷺ حكما ، ثم تولوا عنه ، فأنزل الله على نبيه هذه الآيات الكريمة ومعناها : إن من العجيب أن يطلبوا منك الحكم بينهم وهم كافرون بك لايؤمنون بشريعتك وعندهم شريعة فى التوراة فى أحكام ما يريدون على دعواهم ، إذن فهم غير مؤمنين بكتابهم ولا بك ، وإنما غرضهم من تحكيمك أن تحكم بما يوافق هواهم ويأتى حسب رغبتهم ، فلما حكمت بضد ما يرغبون تولوا معرضين . فهم أهل رياء وسمعة وكذب وتضليل ، ودعواهم الايمان باطلة من أساسها . فلو كانوا مؤمنين بتوراتهم ما سألوك وهم يقولون إن فيها حكم الله ولو آمنوا

بك لارتضوا حكمك مغتبطين فرحين . وإنا حقا قد أنزلنا التوراة على موسى وفيها عقائد وأحكام تهدى الى الرشد والسعادة وقد حكم بها الانبياء الذين بعد موسى والاحبار والربانيون العلماء الذين كانوا مؤتمنين عليها ومكلفين حفظها وهى شريعة خاصة باليهود لا تتعداهم الى غيرهم ، وقد وعدوا إذا حفظوها بالملك والسلطان واستمرار العزة ، ولكنهم فرّطوا وحرّفوا وغيروا وبدلوا ، فدالت دولتهم وذهب ملكهم ، فهم قد استحفظوا ولم يحفظوا وأتمنوا ولم يؤدوا الامانة . فياأهل التوراة الزاعمين أنكم مؤمنون إذا كنتم صادقين فلا تخافوا الناس وخافونى ولا تتركوا العمل بها . أما إذا استمررتم على ما أنتم عليه فأنتم الكافرون، وما حالكم حال مؤمنين مصدقين مذعنين موقنين . وقد أنزلنا الانجيل على عيسى فلم يبق مكان لغيره ، وقد أمرنا أهل الانجيل باتباع أحكامه والعمل بأوامره واجتناب نواهيه ، ومن يخالف ولايحكم بما فيه فهو الفاسق ، والخارج عن الامر فاسق عن الحق

ويظهر من تفسير الآيات أنها حكاية عن المأمور به وقت نزول التوراة والانجيل ، وأن النصارى واليهود لم يحكموا بما أنزل الله فيهما، بل غيروا وبدلوا وكتموا وافتتنوا بالدنيا وملذاتها ، إذن فهم الكافرون والفاسقون

والعجيب أن النصارى يكفّرون اليهود لانهم كتموا كثيرا

من التوراة ولا سيما نبوات المسيح وكانوا مرائين كذابين . والفرق المسيحية يفسق بعضها بعضا ويتكافرون لهذه الاسباب . فمن المدهش أن يجعل المؤلف هـذا الوصف للمسلمين الذين لا يحكمون بما فى التوراة والانجيل بصورتهما الحالية . ويظهر هذا من قوله « فمن لم يحكم بما أنزل الله (أى التوراة والانجيل) فأولئك هم الكافرون !!! »

الرد على الفصل الثانى

بدأه المؤلف بقوله : « فى أن القرآن أتى مثبتاً لتلك الكتب ومصدقا لها » . وتلك الكتب تشمل ـ فى زعم المؤلف ـ الكتاب المقدس بما فيه من توراة وأناجيل ومزامير وأسفار كثيرة أخرى لاعلاقة لها به . وقد تبين كذب هذا الزعم وخطؤه حتى فى كلام المؤلف نفسه ، فان المؤلف يستشهد بآيات تذكر توراة موسى وزبور داود وانجيل عيسى ولن يمكنه أن يقول ان بقية الاسفار هى من الكتب الثلاثة المنزلة على الرسل الثلاثة . وبعد حذف هذه الاسفار يكون القرآن لم يأت مثبتاً للتوراة والانجيل والمزامير لانها كما علمت نسخ مختلفة وأناجيل متنوعة ورسائل متعددة فيها تناقض واختلاف وصدوع لايمكن رأبها واصلاح خللها ، وكذلك

لم يأت مصدقا لها لانه لو صدقها لكان فيه مافيها ، والواقع غير ذلك ففيه رد عليها ووصف لها بأنها محرفة وقد ضاع منها كثير . وإنما جاء القرآن مثبتا ومصدقا للكتب الالهية الصحيحة ، وآية صحتها أن تكون موافقة للقرآن فى أصول الايمان والعقائد ، وشتان بين العقائد فى التوراة والانجيل والزبور وفى الذكر الحكيم

وقد استشهد المؤلف بقول الله تعالى فى سورة المائدة : ﴿ وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه ﴾

ومعنى الآية الكريمة وأنزلنا اليك القرآن حقا مصدقا لما بين يديه من التوراة والانجيل أى لما بقى صحيحا فيهما لم يحرف ولم يبدل ، إذ القرآن مهيمن عليهما ، ومن شروط الهيمنة ابقاء الحق وابطال الباطل ، فالقرآن مهيمن على التوراة والانجيل أى حافظ لما بقى سليما فيهما ـ ولولاه لضاع هذا الباقى أيضا ـ ومبين لما فيهما من الخطأ والتحريف والتغيير والتبديل . وذلك ظاهر من أن القرآن يصحح بعض الوقائع الواردة فيهما مدخولة أو مزيدا فيها أو منقوصا

فقول المؤلف « وإنه غير خاف أن هذه الآية تفيد إنزال القرآن تصديقاً للتوراة وللانجيل وحفظا لها » غير صحيح أصلا

• واستشهد المؤلف أيضا بالآيات الكريمة من سورة الشورى

مع ملاحظة خطئه فى النقل زيادة و نقصا : ﴿ شَرع لكم من الدين ما وصّى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى : أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ، كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب . وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك الى أجل مسمى لقضى بينهم ، وان الذين أورثوا الكتاب من بعدهم لفى شك منه مريب . فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليه المصير ﴾

استشهاد المؤلف بالآيات الكريمة عجيب فى بابه فهو يأخذ منها مايظنه حسب فهمه حجة له ويترك أواسط الآيات لأنها ليست له ، وهذا نوع من التدليس لا يجوز لمن يتصدى لبحث الأديان أن يتلبس به . وعادته أيضاً أن يحذف ألفاظاً وحروفاً من الآيات وهذا من طبيعة دينه الذى لا يقيم للفظ وزناً مدعياً ان العبرة بالمعنى وان كان اللفظ ثوباً للمعنى طولا وقصراً

وها هو تفسير الآيات : شرع لكم من الدين ما أعطى نوحا عليه السلام والانبياء إخوانه إبراهيم وموسى وعيسى إذ

الدين فى جوهره واحد لاتغيير فيه ولا تبديل وهو التوحيد لله عز وجل وهو المقصود بالآية ﴿ أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ﴾ أى اجعلوه مستقيما لاعوج فيه ولا أمت ولا اختلاف ، إذ لايجوز أن يكون التوحيد محل خلاف أبداً ومورده (التوحيد) الوحى الالهى الخالد . وقد عظم على المشركين دعوتهم الى التوحيد النقى الطاهر ، فليفعلوا ما يشاءون فان الهداية الى الحق من الله عز وجل . وما تفرق أهل الاديان شيعاً ومذاهب إلا بعد أن علموا الحق فى الكتب المنزلة عليهم بغيا وعدوانا وتحاسداً ولذلك اختلفت نسخ كتبهم وتعددت عقائدهم ولولا أن يوم القيامة هو موعدهم الذى يجزون فيه بما عملوا لعذبوا فى الدنيا معجلا لهم عذابهم . وإن أهل الكتاب اليهود والنصارى لفى شك من كتابهم الذى أورثوه وأعطوه وذلك لاختلافهم وريائهم وتحاسدهم وتباغضهم فلا تظن أنهم واثقون بما عندهم فلا عجب إذن اذا شكوا فى الرسول لان القلب ينضح بما فيه . فادع يارسولى للتوحيد الذى أمرت به وثابر على دعوتك مصطبراً ولا تتبع أهواء وأغراض أهل الكتاب الذين لايحبون أن يشيع الحق بعد اذ ضيعوه وطمسوه وقل : أنا مؤمن مصدق موقن بما أنزل الله من كتاب علىّ وعلى الرسل اخوانى ، وأمرت أن أعدل فى الحكم بالقسطاس المستقيم ، ولكل منا عمله والله يحكم بيننا يوم القيامة واليه مرجعنا ومصيرنا

وهذه الآيات كما رأيت تحمل تهمة لاهل الكتاب بتغيير كتابهم ونسيان ما أورثوه

واستشهد المؤلف أيضاً بقول الله تعالى فى سورة طه : ﴿وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه ، أولم تأتهم بينة مافى الصحف الأولى﴾

وقال المشركون هلا يأتينا محمد بمعجزة من ربه مما اقترحناه عليه . ألم يعلموا ماحصل للأمم السابقة التى ذكرت أخبارها فى الصحف الاولى وذكرها القرآن الكريم . فان هذه الامم اقترحت على رسلها آيات ومعجزات فلما حدثت كذبوا بها فاستأصلهم الله ودمرهم ومساكنهم ، فلو حدثت الآيات التى يطلبها المشركون وكذبوها فهلاكهم لابد منه

وليس فى هذه الآية الشريفة مايرغب المؤلف »

واستشهد أيضاً بقول الله تعالى فى سورة الانعام : ﴿ وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذى بين يديه ولتنذر أم القرى ومن حولها والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون ﴾

وهذه الآيات أيضاً ليست على هوى المؤلف وطلبته ، وقد بينا معنى « مصدق » فيما سبق

ثم ختم الفصل الثانى بقوله : « وضيق المجال يمنعنا عن الزيادة انما وجدت آيات كثيرة شبيهة بما نقلناه حرفاً ومعنى ومفادها

هو أن القرآن أنزل ليس لنقض الكتب الاولى ولا لابطالها بل تصديقاً لها وليكون مهيمناً عليها »

وهذا الختام معروف الرد عليه مما سلف ، وهيمنة القرآن تفيد حكمه عليها وسيطرته على ما فيها ، فما صححه منها فهو الصحيح وما زيفه فهو الزائف والزبد الذى يذهب جفاء

الرد على الفصل الثالث

بدأه بقوله : « فى أن القرآن قد حكم على اليهود والمسيحيين بوجوب إقامة التوراة والانجيل ، وأوجب عليهم أيضا قبول القرآن المصدق لكتبهم المقدسة »

والقسم الأول من هذه العبارة رددنا على شبهه قبل هذا بما فيه مقنع إذا كانت الاقامة هى الحكم . ونكرر هنا روحه . وهو أن الله أمر اليهود باقامة التوراة من وقت نزولها إلى أن جاء المسيح فلما جاء المسيح صاروا مأمورين باتباع الانجيل وإلا فهم كافرون . ومنطق الحوادث يدل على أنهم ملزمون باتباع القرآن . إذن فوجوب إقامة التوراة والانجيل كان أمراً خاصا موقتا . والا كان على المؤلف أن يعترف بأن اليهود مؤمنون وهم كافرون بالمسيح ولن يعترف بهذا أبداً لأن طريق النجاة عنده مقصورة على المسيح وإنجيله . وللاقامة معنى آخر سيأتى فى تفسير الآيات

التى استشهد بها

والقسم الثانى صحيح فواجب على النصارى واليهود بل وجميع العالم أن يؤمنوا بالقرآن الكريم المصدق للتوراة والانجيل كما شرحنا . ولكن المؤلف لم يؤمن ، اذن فهو يكتب ويقرر لمجرد الكتابة والتقرير لا للعمل بما يكتب ويقرر

وقد استشهد على عبارته وتقريره بالآيات الكريمة من سورة المائدة مع الاقتضاب كعادته : ﴿ ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم . ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل والقرآن وما أنزل اليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون . يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ان الله لا يهدى القوم الكافرين . قل يا أهل الكتاب لستم على شىء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تأس على القوم الكافرين ﴾

ولو أن أهل الكتاب اليهود والنصارى آمنوا برسول الله ﷺ لغفرنا لهم ماعملوا من سيئات ولأدخلناهم يوم القيامة جنات النعيم . ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل والقرآن أى عملوا بها وآمنوا بها جميعاً لان مصدرها واحد فمن آمن بكتاب من الله

تعالى آمن بغيره من الكتب الالهية ، والكتاب المتأخر أحق بالايمان لأن الزمن يتقدم فتتقدم حاجات الانسان ، وفى جمع التوراة والانجيل والقرآن تحت لفظ الاقامة دليل على أن من لم يقم القرآن لم يعدّ مقيما للتوراة والانجيل بل مضيعا لهما ، ويؤخذ من السياق ان أقامة القرآن تغنى عن اقامة التوراة والانجيل مادام الدين واحداً فى جوهره كما أن منزله واحد سبحانه وتعالى .
فالمنطق يقضى باقامة القرآن الذى جاء بعد التوراة والانجيل مصدقا لهما مهيمنا عليهما . فاذا أقاموه رزقهم الله من كل جانب رزقاً حسناً . ومن بنى اسرائيل أمة مقتصدة معتدلة أقامت التوراة والانجيل وفهمت روحهما ورأت البشارة النبوية فيهما فآمنت برسول الله ﷺ عند بعثته ، ورأت فى القرآن تجديداً للدين وبعثا للتوحيد الذى طمسه أهل الكتاب . وكثير منهم سيئة أعمالهم كافرة قلوبهم لا يعرفون من كتاب الله الذى أنزل عليهم شيئاً
فيا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من كتاب ربك ولا تقصر فان قصرت فما بلغت رسالته والله يعصمك ويحفظك أن تقصر أو تكتم شيئاً مما كلفت تبليغه والله لا يهدى القوم الكافرين الذين يريدون ايذاءك على تبليغ رسالة ربك بل يهزمون ويدحرون ويكمل الدين . وقل لليهود والنصارى لن ينفعكم ادعاؤكم النسبة الى موسى وعيسى وغيرهما من النبيين ، ما لم تقيموا التوراة

والانجيل و تعملوا بما فيهما من التوحيد والعمل الصالح و تؤمنوا بالرسول الذى بشرا به فى كثير من آياتهما . ومقتضى ايمانكم بهما أن تؤمنوا بالنبي الذى جاء مصدقا لهما ، فاذا لم تؤمنوا به لم تكونوا مؤمنين بهما . وليطغين كثير منكم و يزدادون كفرا بهذا القرآن المنزل عليك فلا تحزن عليهم فهم كافرون على علم فلا يستحقون حزنا عليهم ولا رأفة بهم

وهذه الآيات كما ترى ضد المؤلف تماما

الرد على الفصل الرابع

بدأه بقوله : « فى أن القرآن لا يوجب على أهل الكتاب فقط أن يقبلوا التوراة والانجيل بل يحكم على أهل الاسلام بقبولهما »

ماذا يقصد المؤلف بهذا ؟ ان كان يقصد أن القرآن أمر المسلمين أن يؤمنوا بالتوراة و الانجيل اللذين أنزلهما الله و يقبلوهما فهذا صحيح جدا و واجب على كل مسلم . وان كان يقصد التوراة والانجيل الحاليين فسيظهر أنه مخطىء جدا . واستدل على رأس الفصل بقول الله تعالى فى سورة البقرة : « ألم . ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب و يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بمـا انزل اليك وما انزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون . اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون . ان الذين كفروا

سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون . ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم »

ثم قال ان هذه الآية تفيدنا عمن هم المهتدون وعن واجباتهم فالمتقون من أهل الاسلام عليهم ما يأتى : (١) أن يؤمنوا بالغيب (٢) أن يقيموا الصلاة (٣) أن ينفقوا من أرزاقهم (٤) أن يؤمنوا بما أنزل أى أنهم لا يكتفون بالقرآن وحده بل يعتقدون بالتوراة والزبور والانجيل الكتب التى أتى بها موسى وداود والمسيح وغيرهم من الانبياء الذين سبقوا محمداً (٥) أن يعتقدوا بالآخرة . فاذاً لا يصح لاحد من المسلمين أن ينبذ الصحف الاولى كما لا يصح له نبذ القرآن والا فيحسب كافراً ويكون له عذاب عظيم

والرد على قوله أولا ثم نفسر الآيات الكريمة على ظهورها وجلائها : الايمان بالغيب واقامة الصلاة والانفاق من أرزاقهم والتصديق بما أنزل الله من كتاب والاعتقاد بالآخرة امور لا حاجة لتكرارها فهى واجبة على المسلم بل هى ميزة المسلم فليس من أهل الاديان من يؤمن بجميع الكتب وكافة الانبياء الا المسلم . وادعاء ان التوراة والزبور والانجيل مشتركة بين موسى وداود والمسيح ـ وغيرهم من الانبياء الذين سبقوا محمدا ـ لا أصل له . فان التوراة لسيدنا موسى والزبور لسيدنا داود والانجيل لسيدنا عيسى. وأما الانبياء الآخرون فلهم أسفار اخرى لا تتصل بهذه بنسب ، ولا تمت اليها بسبب .

وفهمٌ أن المسلم يكفر بنبذ الصحف الاولى بمعنى عدم العمل بها فهمٌ خاطىء يستحق أشد العقاب

وها هو تفسير الآيات مع ظهورها :

ألم . أى بدء السورة للدلالة على أن القرآن من جنس ما يتكلم به العرب ولكنهم عجزوا عن الاتيان بمثله . ذلك الكتاب القرآن وحى من الله لا شك فيه ولا ريب ودلائل ذلك فيه فهو مرشد المتقين السليمى الفطرة القابلين للهداية ، وعلاماتهم أنهم يصدقون بما غاب عنهم ويؤدون الصلاة التى هى عماد الدين ويتصدقون مما رزقهم الله ويؤمنون بالقرآن والكتب السابقة التى أنزلها الله على أنبيائه ورسله ويوقنون بالآخرة والمعاد واولئك هم الفائزون الناجحون المفلحون أما الذين كفروا وأظهروا كفرهم من جميع الطوائف اليهودية والمسيحية والوثنية — وطابع كفرهم أنهم لم يؤمنوا كما آمن المسلمون — فهم لعنادهم لن يقبلوا وعظاً ولا ارشاداً فقد ختم عليهم قلوباً وأسماعا وأبصارا ولهم يوم القيامة عذاب عظيم جزاء كفرهم مع ظهور الحق واضحاً بيناً . وكفر أهل الكتاب أشد لان عندهم شيئاً من العلم بما فى كتبهم عن الاسلام ورسول الله ﷺ

والمؤلف المشهور عند قومه حوّل هذا الوصف الى المسلمين !!

ثم أورد المؤلف آيات من سورة المؤمن وسورة آل عمران وسورة البقرة وسورة العنكبوت وسورة النساء وسورة الحديد أخطأ

فيها كخطئه فى الآيات التى أوردها قبل ذلك أو أشد . ثم ذكر نتيجة خطئه فقال : « تبين مما تقدم أن القرآن قد أوجب على المسلمين الذين يدعون الايمان الصحيح قبول الكتب المقدسة و تصديقها كما يصدقون القرآن ، وقد توعد ذلك القرآن بنار جهنم مَن رفض من المسلمين الكتب المقدسة ، فان كان الامر كذلك فكيف يتجاسر المسلمون على رفض تلك الكتب مع أنهم برفضهم اياها يعرّضون نفوسهم للعذابات الهائلة الموصوفة فى كتابهم . أيجهل المسلمون أنهم برفضهم الكتب المقدسة يخالفون أوامر قرآنهم . أفلا يقول القرآن ان المسلمين الذين يرفضون أى سفر كان من أسفار الله هم الكافرون حقا وهم المعد لهم العذاب المهين ؟ أفلا يقول أيضا انه واجب على المسلمين تصديق القرآن وتصديق الكتب المنزلة على موسى والمسيح والنبيين الآخرين ؟ أفلا يقول ان المؤمنين الذين يصدقون الصحف الاولى من الكتاب المقدس يكون لهم أجر عظيم ؟ أفلا يقول ان الكتب المنزلة على الانبياء هى آيات الله وان كل من يكذبها ولا يصدق بها يكون من أصحاب الجحيم ؟ فاذن لماذا يا ترى يخالف المسلمون أوامر القرآن برفضهم التوراة والزبور والانجيل التى هى آيات الله فلا بد لهم من أعذار يعتذرون بها فلنبحث عنها فيما يأتى »

هذا تعليق جرىء يليق بالمؤلف الذى قيل عنه انه كان حكمدار مدينة لندن سابقاً . ومن أجرأ من الحكمدارين وهم رجال العسكرية

الذين لا يعرفون غير السيف والمدفع والرشاشات ، ومتى كان الحكمدارون يعرفون عن الاديان والبحث فيها الا مالابد لهم منه فى أشخاصهم ، ومتى كانوا علماء فى التفسير والبيان حتى يقحموا أنفسهم فى ميدان النقاش فيهما والجدال ؟

لقد بتُّ أرتاب فى نسبة هذا الكتاب الى جس منرو ، وانما هو تأليف رجل لا يعرف الا التضليل وقلب الحقائق . والا فأين حكم القرآن على الذين لا يصدّقون هذه الكتب الحالية المسماة بالكتاب المقدس ؟ وكيف يتوعد القرآن من لا يؤمن بهذه الكتب المتداولة الآن وهو نفسه حكم بتحريفها ونسيان جانب منها ؟ وأصحابها أنفسهم مختلفون فيها وهى لا مسند لها ولا قوة تدعمها ؟ أليس قول الحكمدار سابقا فكاهة وضحكة تبدو منها النواجذ فرحا وسرورا . أليس من العجيب فى قول الحكمدار سابقاً ان المسلم المؤمن بالقرآن الكريم لن يفيده ايمانه بل هو فى الجحيم الابدى لانه لم يصدق هذه الكتب المنشورة فى الارض باسم الكتاب المقدس ؟ إذن من هم الناجون ؟ هل هم اليهود ؟ لا . لانهم عند المؤلف كفار زنادقة قتلوا ربه ومثلوا به تمثيلا . هل هم النصارى؟ طبعاً لا . لانهم لا يعملون بالتوراة أصلا ولانهم فرق قدد يشتم بعضها بعضا ويكفر بعضها بعضا فكل فرقة معذبة عند الباقيات . فبهذا الحساب تسقط الفرق جميعا فى النار الخالدة

هل هم الوثنيون ؟ ربما !!!!! اذا سرنا وراء تعليق الحكمدار سابقاً العجيب الغريب !!! وبعد هذا نقول : من الذى قال ان المسلمين لا يؤمنون بالتوراة والزبور والانجيل ؟ ان قائل هذا حكمدار مدينة لندن سابقا !!! بخ بخ !!! مرحى مرحى !!! برافو برافو !!!! عفارم عفارم !!!

ليس فى الارض أمة تؤمن بالتوراة والزبور والانجيل الا المسلمون . وايمانهم مستمد من كتابهم . أما اليهود فهم كافرون بالانجيل طبعاً . والنصارى كافرون عمليا بالتوراة (لا يعملون بها) ومختلفون فى أناجيلهم اختلافا شديدا

اذن فلماذا كتب المؤلف ما كتب ؟ انه فعل ذلك لأنه ظن خطأ ان التوراة والزبور والانجيل الموجودة حالا هى التى ذكرها الله فى كتابه الكريم ؟

اذن فأين ذهبت هذه الكتب ؟ ضاع بعضها وحرف بعضها ونسخ باقيها فليست يهمنا البحث عنها الا لنثبت الضياع فيها والتحريف

ونحن فى غنى بالقرآن الكريم الذى - أن كان فى التوراة والزبور والانجيل شىء نافع باق - فهو فيه على طريقة أشفى للصدور وأعظم بما لا يقاس فى النتائج الباهرة لمن يؤمن به من الامم والشعوب

وانى آسف على المضللين الذين يهللون بمثل هذا الكتاب ويطبلون ويزمرون وهو طبل أجوف اذا عولج وشق لم نلف

فيه شيئا . فان المؤلف أخطأ الفهم

وكم من عائب قولا صحيحاً   وآفته من الفهم السقيم

الرد على المقدمة من الباب الثانى

وهى قول الحكمدار سابقا : « قد أحدث أصحاب الغايات أقاويل فاسدة فى شأن الكتب المقدسة السالفة بها يقودون المسلمين إلى إهمال الكتاب المقدس الحاوى للصحف الأولى . فلنسبر غور تلك الاعتراضات ونكشف عن أساسها »

من هم أصحاب الغايات عند الحكمدار سابقاً ؟ هم العلماء على ما يظهر . ولكن ما هى غايتهم التى سببت الأقاويل الفاسدة ؟ طبعا هى منع المسلمين من أن يكونوا مسيحيين أو حتى يهوداً !!! لأن المؤلف لا يقصد بالايمان بالكتاب المقدس إلا العمل به والاعتقاد بما فيه ، ومن ثم كان العلماء أصحاب غايات وأقاويل فاسدة . ولكن المؤلف العظيم ذكر مرة ان القرآن يأمر المسلمين بالايمان به « القرآن » وبالتوراة والزبور والانجيل ، إذن فهو يرى أن الايمانين لا يتعارضان فى فهمه . فما الذى منعه أن يدعو المسيحيين إلى الايمان بالقرآن كما يؤمنون بالتوراة والزبور والانجيل ؟ لقد انكشفت حيلة الحكمدار سابقاً فهو يتحكك بالقرآن العظيم ليتخذه

ذريعة لدعوة المسلمين إلى تركه واتباع أهوائه هو مع قوله المكرر بأن القرآن يدعو الى الجميع . فنحن مقتنعون بحيلته حتى يقوم المضللون فيرفعوا أصواتهم بدعوة النصارى إلى اتباع القرآن ، وهنالك تبور أعمالهم ، جعلها الله بواراً دوماً

الرد على الفصل الاول

من الباب الثانى

بدأه الحكدار سابقاً بقوله (فى ادعاء بعضهم بأن القرآن قد نسخ الكتب المتقدمة ولذلك لا يعول عليها) ثم شرح هذا البدء فقال : « زعم فريق ان القرآن جاء ناسخا للكتب المقدسة التى تقدمته . وهذه الدعوى ساقطة . وبيان ذلك ما يأتى :

أولا — لا يوجد قول فى جميع الكتب المقدسة يفيد نسخ التوراة بظهور الزبور ، ولا الزبور بظهور الانجيل ، ولا إبطال الانجيل بظهور أى كتاب كان . نعم إنه قد توهم بعضهم بأن تعاليم الانجيل الروحية قد أبطلت الرسوم والعبادات الظاهرية المدونة فى التوراة وكان بنو اسرائيل مأمورين بها بصفتهم أمة مدنية ، إنما الواقع بخلاف ذلك ، كما يتضح من البحث المدقق . لان الانجيل لم ينسخ شيئا منها مطلقاً بمعنى إبطالها بل انه روحها و كملها

ورقاها الى عبادات روحية . فترى مثالا لذلك ان جميع المعانى المرسومة فى تضحية الحيوانات المأمور بها فى التوراة هى متضمنة ومكملة فى تقديم يسوع المسيح جسده كفارة دموية عن الخطايا وفداء أبدياً لبنى البشر . أما الامور الروحية والاركان الدينية الموصوفة فى القرآن (لعل الحكمدار سابقاً يريد التوراة) فلم تنسخ مطلقاً بل تمجدت وانكشفت أهميتها فى الزبور والانجيل فاذا التوراة لم ينسخها لا (هنا لا محل لمبالغة) إنجيل ولا كتاب آخر . وفضلا عن ذلك يوجد كثير من النبوات فى العهد الجديد والعهد القديم فالبعض منها تم والآخر لم يتم بعد . فهل يعقل نسخ كتاب حوى نبوات لم تتم للآن ؟ حاشا ! فالحاصل إذن انه لا توجد آية ولا إشارة فى جميع الكتاب المقدس تفيد نسخه فى زمان من الازمنة بل قد أثبت يسوع المسيح بقاءه إلى آخر الدهور بقوله فى الانجيل : « لا تظنوا أنى جئت لأنقض النـاموس والانبياء ، ماجئت لأنقض بل لأكمل . الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والارض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل » . فعلى ذلك ان قال أحد من المسلمين ان كلام المسيح غير صحيح أو ان التوراة والانجيل قد فات وقتهما فقد كذب باحدى آيات الله وقد حكم عليه بالقرآن بعذاب شديد

ثانيا — لا يوجد قول فى القرآن يفيد أنه قد نسخ الـكتب

المقدسة نعم ان كثيرا من الآيات القرآنية قد نسخت غيرها كما يتبين : (١) من سورة النحل ﴿واذا بدلنا آية مكان آية ـ والله أعلم بما ينزل ـ قالوا انما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون . قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين﴾

(٢) من سورة الرعد : ﴿ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية . وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا باذن الله ! كل أجل كتاب يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده أم الكتاب﴾

(٣) من سورة البقرة ﴿ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ، ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير﴾

إنما هذه الآيات لا تشير إلا إلى نسخ آيات قرآنية فقط ولا يدعي محمد فى هذه الآيات أن كتابه قد نسخ آية من آيات التوراة أو الزبور أو الانجيل ويصادق على ذلك أغلب علماء الاسلام المشهورين وأقدمهم وإليك ما قاله أحدهم وهو الامام جلال الدين السيوطي فى كتاب الاتقان قال : ان النسخ مما خص الله به هذه الامة وأفادنا أيضا فى كتابه ان النسخ منحصر فى أمور قلائل إذ قال لا يقع النسخ إلا فى الامر والنهي ولو بلفظ الخبر أما الخبر الذي ليس بمعنى الطلب فلايدخله النسخ وإذا عرفت ذلك عرفت فساد صنع من أدخل فى كتب النسخ كثيرا من آيات الاخبار

والوعد والوعيد . فمن الآيات الناطقة بالنسخ لا يجوز للمسلمين أن يحتجوا بأن القرآن قد نسخ الانجيل لان الآيات الناسخة لا تنسخ الا مثلها فى القرآن فقط ، والا تكون حجتهم ساقطة لا صحة لها

ثالثاً — لا يقع النسخ إلا إذا أثبته قول أو حديث عن محمد نفسه أى انه لا يجوز لمفسر أو لمجتهد أن ينسخ آية من آيات القرآن كما قال الامام المذكور آنفا فى تفسيره نقلا عن ابن الحصار : « ولا يعتمد فى النسخ قول عوام المفسرين بل ولا اجتهاد المجتهدين من غير نقل صحيح ولا معارضة بينة لان النسخ يتضمن رفع حكم أو إثبات حكم يقدر فى عهده والمعتمد فيه النقل والتاريخ دون الرأى والاجتهاد » فعلى ذلك إذا نسخت آيات الله السابقة أى التوراة والزبور والانجيل وجب أن يكون ذلك مرجعه الى رسول من رسل الله وبما أن القرآن والاحاديث الصحيحة وأقوال الصحابة لم يأت فيها نص صريح أو ضمنى بنسخ الكتاب المقدس فالقول بنسخه ليس إلا ادعاء المعترضين على حق الله المعلن

رابعاً — وعلاوة على ما تقدم كيف نسلم بنسخ الكتاب المقدس ونحن قد رأينا فى الآيات المقتبسة فى صدر هذه النبذة ان محمدا طلب من اليهود والنصارى والمسلمين قبول تلك الاسفار المقدسة والايمان بها ، هل يقبل العقل السليم ان محمداً أمر أتباعه

بتصديق ما أنزل على موسى والمسيح ان كان ذلك منسوخاً وكيف يهدد محمد ﴿ الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلنا ﴾ بالجحيم وجهنم النار إن كانت صحف أولئك الرسل لا اعتبار لها وهي منسوخة ؟ ان مجرد سرد تلك الحجة الواهية يكشف لنا غباوتها .

وخلاصة ما أثبتناه يكون :

(١) ان الكتاب المقدس لم ينسخه القرآن ولا كتاب آخر

(٢) ان الآيات الناسخة لآيات أخرى في القرآن لا دخل لها بالكتاب المقدس

(٣) ان محمدا لم يخطر بباله نسخ الكتاب المقدس ولم تنسخ أحاديثه أي جزء من أجزاء التوراة والزبور والانجيل

(٤) ان محمدا أوصى المسلمين بقبول تلك الكتب والتصديق بها

(٥) ان قال المسلمون بنسخ الكتاب المقدس فهم يدعون بغير الحق ويخالفون أمر محمد وآيات القرآن ويعرضون نفوسهم لتلك العذابات المخيفة الموصوفة في القرآن نصيبا للكافرين اهـ

إلى هنا انتهى كلام سعادة حكمدار لندن سابقاً . وهو كلام متداعي الاركان واهي الجدران ظهر منه أن الرجل لا يؤمن حتى بالتوراة والانجيل والزبور التي يدافع عنها بحماسة مفتعلة متكسرة مهشمة . فهو ينكر النسخ مع أنه في كتابه . وقبل أن أنقض هذيانه وبهتانه أنقل ما يدل على النسخ الصريح من كتابه ، وإن

كنت أرجح عدم إذعانه ، لان المضللين من شيمتهم تكذيب أنفسهم وانكار وجودهم اذا كان ذلك يفيدهم فى انكار الاسلام الذى هو خير لهم لو كانوا يعلمون

جاء فى انجيل متى الاصحاح الخامس الآية الحادية والعشرين وما بعدها : « قد سمعتم انه قيل للقدماء لا تقتل ومن قتل يكون مستوجب الحكم . وأما أنا فأقول لكم ان كل من يغضب على أخيه باطلا يكون مستوجب الحكم . ومن قال لاخيه رقاً يكون مستوجب المجمع . ومن قال يا أحمق يكون مستوجب جهنم . فان قدمت قربانك الى المذبح وهناك تذكرت أن لاخيك شيئا عليك فاترك هناك قربانك قدام المذبح واذهب أولا اصطلح مع أخيك وحينئذ تعال وقدم قربانك كن مراضيا لخصمك سريعا ما دمت معه فى الطريق لئلا يسلمك الخصم الى القاضى ويسلمك القاضى الى الشرطى فتلقى فى السجن . الحق أقول لك لا تخرج من هناك حتى توفى الفلس الاخير

قد سمعتم انه قيل للقدماء لا تزن وأما أنا فأقول لكم ان كل من ينظر الى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها فى قلبه . فان كانت عينك اليمنى تعثرك فاقلعها وألقها عنك لانه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يلقى جسدك كله فى جهنم . وان كانت يدك اليمنى تعثرك فاقطعها وألقها عنك لانه خير لك أن يهلك أحد أعضائك

ولا يلقى جسدك كله فى جهنم

وقيل من طلق امرأته فليعطها كتاب طلاق . وأما أنا فأقول لكم ان من طلق امرأته الا لعلة الزنا يجعلها تزنى ، ومن يتزوج مطلقة فانه يزنى

أيضاً سمعتم انه قيل للقدماء لاتحنث بل أوف للرب أقسامك ، وأما أنا فأقول لكم لا تحلفوا البتة لا بالسماء لانها كرسى الله ولا بالارض لانها موطئ قدميه ولا باورشليم لانها مدينة الملك العظيم ولا تحلف برأسك لانك لا تقدر أن تجعل شعرة واحدة بيضاء أو سوداء بل ليكن كلامكم نعم نعم ، لا لا . وما زاد على ذلك فهو من الشرير

سمعتم أنه قيل عين بعين وسن بسن وأما أنا فأقول لكم لا تقاوموا الشر بل من لطمك على خدك الايمن فحول له الآخر أيضا من أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء أيضاً ومن سخرك ميلا واحدا فاذهب معه اثنين ومن سألك فاعطه ومن أراد أن يقترض منك فلا ترده

سمعتم انه قيل تحب قريبك وتبغض عدوك وأما أنا فأقول لكم أحبوا أعداءكم باركوا لاعنيكم أحسنوا الى مبغضيكم وصلوا لاجل الذين يسيئون اليكم ويطردونكم لكى تكونوا أبناء أبيكم الذى فى السموات فانه يشرق شمسه على الاشرار والصالحين ويمطر

على الابرار والظالمين لانه ان أحببتم الذين يحبونكم فأى أجر لكم أليس العشارون أيضا يفعلون ذلك . وان سلمتم على اخوتكم فقط فأى فضل تصنعون أليس العشارون أيضا يفعلون هكذا . فكونوا أنتم كاملين لما أن أباكم الذى فى السموات هو كامل »

وجاء فى الاصحاح التاسع عشر من انجيل متى أيضا الآية الثالثة وما بعدها : وجاء اليه الفريسيون ليجربوه قائلين له هل يحل للرجل أن يطلق امرأته لكل سبب ؟ فاجاب وقال أما قرأتم ان الذى خلق من البدء خلقهما ذكراً وانثى وقال من أجل هذا يترك الرجل أباه وامه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسدا واحدا إذا ليسا بعد اثنين بل جسد واحد فالذى جمعه الله لا يفرقه انسان . قالوا له فلماذا أوصى موسى أن يعطى كتاب طلاق فتطلق قال لهم ان موسى من أجل قساوة قلوبكم اذن لكم أن تطلقوا نساءكم . ولكن من البدء لم يكن هكذا . وأقول لكم ان من طلق امرأته الا بسبب الزنا وتزوج باخرى يزنى والذى يتزوج بمطلقة يزنى . قال له تلاميذه ان كان هكذا أمر الرجل مع المرأة فلا يوافق أن يتزوج فقال لهم ليس الجميع يقبلون هذا الكلام بل الذى أعطى لهم لانه يوجد خصيان ولدوا هكذا من بطون امهاتهم ويوجد خصيان خصاهم الناس . ويوجد خصيان خصوا أنفسهم لاجل ملكوت السموات من استطاع أن يقبل فليقبل »

وجاء فى أعمال الرسل الاصحاح الخامس عشر بعد جدال طويل فى مسألة الختان المقررة بناموس موسى :

« حينئذ رأى الرسل والمشايخ مع كل الكنيسة أن يختاروا رجلين منهم فيرسلوهما الى أنطاكية مع بولس و برنابا يهوذا الملقب برسابا وسيلا رجلين متقدمين فى الاخوة كتبوا بأيديهم هكذا . الرسل والمشايخ والاخوة يهدون سلاماً الى الاخوة الذين من الامم فى انطاكية وسورية وكيليكية اذ قد سمعنا ان اناسا خارجين من عندنا أزعجوكم بأقوال مقلبين أنفسكم وقائلين أن تختتنوا وتحفظوا الناموس . الذين نحن لم نأمرهم . رأينا وقد صرنا بنفس واحدة أن نختار رجلين ونرسلهما اليكم مع حبيبينا برنابا و بولس رجلين قد بذلا أنفسهما لاجل اسم ربنا يسوع المسيح فقد أرسلنا يهوذا وسيلا وهما يخبرانكم بنفس الامور شفاها لانه قد رأى الروح القدس ونحن ان لا نضع عليكم ثقلا أكثر غير هذه الاشياء الواجبة أن تمتنعوا عما ذبح للاصنام وعن الدم والمخنوق والزنا التى ان حفظتم أنفسكم منها فنعما تفعلون . كونوا معافين »

وجاء فى رسالة بولس الى أهل رومية الاصحاح السابع الآية الرابعة وما بعدها : اذاً يا اخوتى أنتم أيضا قد متم للناموس بجسد المسيح لكى تصيروا لآخر للذى قد اقيم من الاموات لنثمر لله لانه لما كنا فى الجسد كانت أهواء الخطايا التى بالناموس تعمل فى

أعضائنا لكى نثمر للموت . وأما الآن فقد تحررنا من الناموس اذ مات الذى كنا ممسكين فيه حتى نعبد بجدة الروح لا بعتق الحرف »

وجاء فى رسالة بولس الى أهل غلاطية الاصحاح الثالث الآية التاسعة عشرة وما بعدها : « فلماذا الناموس . قد زيد بسبب التعديات الى أن يأتى النسل الذى قد وعد له مرتبا بملائكة فى يد وسيط وأما الوسيط فلا يكون لواحد ولكن الله واحد . فهل الناموس ضد مواعيد الله حاشا . لانه لو أعطى ناموس قادر أن يحيى لكان بالحقيقة البر بالناموس لكن الكتاب اغلق على الكل تحت الخطية ليعطى الموعد من ايمان يسوع المسيح للذين يؤمنون . ولكن قبلما جاء الايمان كنا محروسين تحت الناموس مغلقا علينا الى الايمان العتيد أن يعلن . اذا قد كان الناموس مؤدبنا الى المسيح لكى نتبرر بالايمان ولكن بعد ما جاء الايمان لسنا بعد تحت مؤدب »

وفى الاصحاح الخامس من هذه الرسالة أيضا الآية الرابعة وما بعدها « قد تبطلتم عن المسيح أيها الذين تتبررون بالناموس سقطتم من النعمة »

هذه نصوص من كتبهم تقول عن بطلان الناموس وموت أحكامه وعدم سريانه بعد المسيح فكيف يرفع حكمدار لندن سابقا صوته مدعيا عدم وقوع النسخ ، وخلو الانجيل من ذكر نسخ للتوراة . لا بد ظن أنه يكتب فى صحراء دوية لا أحد فيها فلو ظن

أنه يكتب للناس لاحتاط من الوقوع فى هذا الغلط الفاحش الفاضح المزرى بصاحبه . فان العهد القديم مات بالعهد الجديد باعتراف الانجيل والرسائل . وعمل النصارى أنفسهم يثبت هذا الموت فهم لا يتبعون شيئا مما فى التوراة أصلا ، فماذا يكون كل هذا اليس نسخا بالخط العريض ، وتغييرا بأوسع معانى التغيير ؟ يظهر أن للنسخ عند حكمدار لندن سابقا معنى آخر غير ما تواضع عليه الناس

أما قلب الاحكام وإلغاء دستور قديم بآخر جديد فهو يسميه إكمالا لا نقضاً ! نعمَ هذا الاكمال ، انه لأروع من النسخ وأشد فتكا وأقوى سلاحاً فانه إكمال شبيه بمن بنى بيتاً من آجر مثلا ثم نقضه كله وبناه من حجر فلما سئل قال إنى أكملته . أو شبيه بمن كان عنده إناء من نحاس فأذابه ثم اقتنى إناء من فضة وقال عن السؤال أيضا إنى أكملته وهكذا

وها نحن نناقش فصله العجيب بايجاز ، لان الرد على ترهاته يستغرق وقتا طويلا نحن أحوج اليه لرفع منار الحق لا لنسف الهذيان الذى يعرف بطلانه الغلمان

بدأ الفصل بقوله : (فى ادعاء بعضهم بان القرآن قد نسخ الكتب المتقدمة ولذلك لا يعول عليها) وهذا البعض هم المسلمون كلهم طبعا فهم الذى يقولون (لا يدّعون) بأن القرآن ناسخ للكتب المتقدمة وهى التوراة والزبور والانجيل . وهذا قول

لا غبار عليه بل هو الواقع الجلى لأنه إذا كان فى التوراة أحكام وتاريخ ففى القرآن الكريم ما هو أعلى من ذلك شأنا وأسمى معنى . وإذا كان فى الزبور ثناء واستغفار ودعاء فالقرآن مضىء بأنوار ساطعة منها . وإذا كان فى الانجيل مواعظ وأمثال ، فما أرقاها فى القرآن كلام الملك المتعال . فلأجل هذا قلنا ان القرآن ناسخ للتوراة والزبور والانجيل. وكان يمكن أن نكتفى بهذا ، ولكننا نزيد عليه ان التوراة كانت لزمن خاص (وهذا باعتراف الانجيل كما رأيت) وقد فات زمنها . والزبور كان ثناء مشتقا من جنس التوراة فهو ملحق بها . والانجيل كان إصلاحا للتوراة وازالة لكثير من أحكامها التى لم تعد توافق عصر المسيحية وقد أدى الانجيل مهمته بقدر ماسمحت البيئة والتقاليد اليهودية ثم انعكست المهمة وانقلبت من أساسها فلم تعد التوراة ولا الزبور ولا الانجيل قادرة على أداء مهمة الاصلاح وليس هذا لأنها لم تكن فى الاصل من الله بل على فرض أنها بقيت كما أنزلت من الله ولم يصبها تغيير ولا تحريف ولا تبديل فهى ليست غذاء صالحاً الا فى وقتها . ونضرب مثلا صغيرا : أمامنا طفل نريد أن نغذوه فنحن نطعمه اللبن أولا ثم نتقدم به فنغذيه أطعمة خفيفة فاذا كبر ونما زدنا له الغذاء نوعا وكمية فاذا صار شابا قدمنا له اللحم والخبز والخضر والفاكهة وغيرها ليتناول طعاما كاملا : فلو أطعمنا الطفل لحما لمات . ولو

أطعمنا الشاب لبنا دائما لذبل وضعف . فلكل وقت ومن حال خاصة . فالتوراة والزبور والانجيل لم تعد صالحة للعصر الذى بدأ من النبوة المحمدية الى أن يرث الله الارض ومن عليها . فلا عجب فى قول المسلمين بأن القرآن ناسخ للكتب المقدسة ويكون قول حكمدار لندن سابقا لا محل له من الاعراب

و بعد هذا قال حكمدار لندن سابقاً ما يعد شرحاً لمقدمة الفصل وهو مذكور هنا فلا لزوم لاعادته كله ولكنا نذكر الكلمات الآتية: « نعم انه قد توهم بعضهم بأن تعاليم الانجيل الروحية قد أبطلت الرسوم والعبادات الظاهرة المدونة فى التوراة أو كان بنو إسرائيل مأمورين بها بصفتهم أمة مدنية (بدوية على ما أظن ليصح المعنى الذى يريده) انما الواقع بخلاف ذلك كما يتضح من البحث المدقق لأن الانجيل لم ينسخ شيئا منها مطلقا بمعنى إبطالها بل انه روّحها وكملها ورقاها الى عبادات روحية الخ » وهذا كلام ينقض بعضه بعضا . فهو ينكر النسخ مطلقا ويعبر عن التوراة بأن بنى اسرائيل كانوا مأمورين بها بصفتهم أمة بدوية فغيرهم لا يؤمر بها . ثم يقول ان الانجيل لم ينسخ شيئا من التوراة بمعنى الابطال . أى فيكون نسخها بمعنى الاكمال !

ومثل لهذا النسخ الاكمالى العجيب بصلب المسيح بدلا عن القرابين والضحايا التى كان يقدمها بنو اسرائيل ، ولكن صلب

المسيح كان مرة واحدة . اذاً فيكون النسخ الا كالى بحسب فهم المؤلف هو الغاء أشياء تعمل كل يوم أو كل شهر أو كل عيد بعمل واحد لن يتكرر أبد الدهر وما ألطف هذا النسخ الاكالى ثانه أضعاف أضعاف النسخ المعروف الذى هو الغاء شيء وجعل آخر مكانه دائما ويظهر أن حكمدار لندن سابقاً له علم باللغة لا ندريه وفوق كل ذى علم عليم

ونحن نسأل المؤلف (وهو انجيلى على ما يظهر) :

اليهود يصومون صوما خاصاً وأنت لا تصوم . فهل عدم صومك يعد ترويجاً واكالا لصوم اليهود أوهو نسخ له (استغفر الله) بل طمس له وإعدام ؟

اليهود يتجهون نحو بيت المقدس فى صلاتهم وأنت نحو المشرق . فهل مخالفتك اياهم ترويج واكال أو هو تغيير وابدال ؟

اليهود يستريحون يوم السبت وأنت تستريح يوم الاحد . فهل هذا ترويج أيضا واكال أو جعل يوم مكان يوم ؟

اليهود يغتسلون من الجنابة بافراط وأنت لا تفعل شيئا من ذلك . أتعد هذا ترويجا واكالا أم تضييعا واخلالا ؟

ولو رحنا نسأل المؤلف لملأنا صفحات عدة فى بيان مخالفته هو والمسيحيين جميعا للتوراة فى كل أحكامها . فكيف يقول حكمدار لندن سابقا ان الانجيل لم ينسخ شيئا من التوراة مطلقا ؟

سبحانك هذا بهتان عظيم

ثم أراد المؤلف أن يتفلسف فقال ان فى العهد القديم والجديد نبوات فهل يعقل نسخ كتاب حوى نبوات لم تتم للآن ؟ ومن قال للمؤلف ان الأخبار والنبوات يقع فيها النسخ ، والاخبار أمور حسية ماضية والنبوات أمور حسية مستقبلة . انما النسخ فى الاحكام والتشريع فقط . وأنا أزيد المؤلف الحكمدار أن العقائد لا نسخ فيها أيضا لانها خاصة بالله والله باق أبداً لايحول ولا يزول .
وبعد هذا كله أقول للحكمدار ان فى الأنجيل مثلا نبوات فات وقتها ولم تحصل فهل يعد هذه منسوخة أم محسوسة ؟ لاندرى جوابه .
لانه لن يجيب عنها . ثم استشهد بقول المسيح فى الأنجيل : «لاتظنوا انى جئت لأنقض الناموس و الانبياء ما جئت لانقض بل لاكمل الحق أقول لكم الى أن تزول السماء والارض لاتزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل »

وهذه الآيات على فرض صحة نسبتها الى المسيح عليه السلام لاتعاضد الحكمدار بالمعنى سابقا بل هى تفسر على معان شتى ، منها :

(١) يقصد المسيح أنه هو نفسه لا ينقض الناموس بل يتبعه . وقد حدث هذا تماما ، فكان يتعبد كاليهود ويغتسل كاليهود لانه بمثابة آخر رجل يختتم به العهد القديم ويبدأ بعده العهد الجديد . وعدم زوال حرف أو نقطة من الناموس بمعنى بقاء ألفاظه لا العمل بشرعه وأحكامه

٢ — قد يكون المراد بعدم نقض الناموس نقض أساسه وهو التوحيد والمبادىء العامة وأخبار بنى اسرائيل . وهذا شىء لا لزوم للنقض فيه أو للنسخ كما قلنا

٣ — وقد يكون الغرض النبوات التى فى أسفار العهد القديم ويدل عليه قول المسيح فى الآخر : حتى يكون الكل

وأنت ترى أن هذه التفسيرات لا تسعف المؤلف بشىء . وهو لن يستطيع أن يفسرها بأزيد من هذا وإلا كان متخبطاً يسير فى ظلام دامس

وبعد استشهاده بقول المسيح ختمه كعادته بقوله : « فعلى ذلك إن قال أحد من المسلمين ان كلام المسيح غير صحيح أو أن التوراة والانجيل قد فات وقتهما فقد كذب باحدى آيات الله وقد حكم عليه القرآن بعذاب شديد » وهذا كلام قد عرفت بطلانه مرات كثيرة

وقد صبرنا على المؤلف حين تكلم بحماسة عن بقاء التوراة والانجيل وعدم نسخهما لأن فى بقائهما مصلحة له ولدينه . ولكن كيف نصبر على تعرضه للقرآن الكريم وهو لا يدرى فيه قليلا ولا كثيرا ؟ ماله يتكلم عن النسخ فى القرآن وحماه أبعد من أن يناله آلاف مثل المؤلف ، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ؟ ولأى سبب ادعى باطلا أنه لا يوجد فى القرآن قول يفيد انه قد

نسخ الكتب المقدسة . بل آيات منه تنسخ غيرها . حقا إنه لجرىء بلغ فى الجرأة حدا غير محمود . وجرأته هنا أفظع من جرأته حين قال : ان الانجيل ليس فيه رائحة لنسخ التوراة . وقد نقلنا منه ما ينسفها نسفاً ، ويهدها هداً . وها نحن نورد آيات تفيد نسخ الكتب السابقة لنضع الأصابع على جرأة الحكمدار سابقاً

قال الله تعالى فى سورة البينة : ﴿ لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة رسول من الله يتلو صحفاً مطهرة فيها كتب قيمة ﴾ . وفى هذه الآيات دفع لأهل الكتاب والمشركين بدفع الكفر وقت الرسالة المحمدية التى أرسل بها رسول الله ﷺ وأنزل عليه القرآن الكريم يدعو الناس جميعا الى الاسلام وفيهم أهل الكتاب ولن يدعوهم إلا وقد نسخت كتبهم وولى زمانها

وقال الله تعالى فى سورة الصف : ﴿ يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون . هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ﴾ ودين الحق الذى أرسل به رسول الله ﷺ هو الاسلام الخالد وإظهاره على الدين كله غلبته على الأديان الموجودة فى الأرض ولا يكون ذلك إلا وهو الموافق لمصالح البشر أما ما عداه فلم يعد صالحاً والبقاء للأصلح . وهذا هو النسخ بكل معانيه

وقال الله تعالى فى سورة الحشر : ﴿سبح لله مافى السموات وما فى الارض وهو العزيز الحكيم . هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الـكتاب من ديارهم لاول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم من حيث لم يحتسبوا وقذف فى قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين فاعتبروا يا اولى الابصار﴾

وأهل الكتاب هنا هم اليهود وقد وصمهم الله بوصمة الكفر وفي هذا دليل على أنهم مأمورون باتباع الرسالة المحمدية التى سمى أتباعها مؤمنين

وقال الله تعالى فى سورة الرعد : ﴿والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك ومن الاحزاب من ينكر بعضه قل انما أمرت أن أعبد الله ولااشرك به . اليه أدعو واليه مآب . وكذلك أنزلناه حكما عربياً . ولئن اتبعت أهواءهم بعد ما جاءك من العلم مالك من الله من ولى ولا واق﴾

وكيف يفرح أهل الكتاب بالقرآن إلا اذا كان منتظرا منهم ومرتقباً . وكيف ينتظر ويرتقب ان لم يكن ناسخا لما معهم ومستغنى به عن كتبهم التى بأيديهم . وكيف ينكر على غير المؤمنين به الا لانه يجب اتباعه على الناس عامة بلا استثناء

وقال الله تعالى فى سورة التوبة : ﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون

بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرّمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون بدين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون . اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون . يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون . هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون يأيها الذين آمنوا إن كثيراً من الاحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله ﴾

وفى هذه الآيات فضلا عن نسخ الكتب السابقة نعى على أهل الكتاب وبيان أنهم كفار لعدم إيمانهم بدين الحق وهو الاسلام ولن تفيدهم دعواهم الايمان بكتبهم إذ لو صحت الدعوى لسارعوا إلى الايمان بالقرآن كما سارع عقلاؤهم . وفيها وصف دقيق لكفر اليهود والنصارى واعلام حب الرهبان والأحبار الحياة الدنيا

وقال الله تعالى فى سورة الاعراف ﴿ الذين يتبعون الرسول النبىّ الامىّ الذى يجدونه مكتوباً عندهم فى التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم

الخبائث ويضع عنهم إصرهم والاغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزّروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون ﴾

وهذه الآيات صريحة فى أن رسول الله ﷺ مكتوب فى التوراة والانجيل وان النصارى واليهود مأمورون أن يؤمنوا به ويتبعوا النور القرآن الذى أنزل عليه ليفلحوا . ما كان هذا ليصح الا بنسخ التوراة والانجيل وانتهاء مدتهما

وقال الله تعالى فى سورة الانعام ﴿ الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لايؤمنون ﴾

الذين آتيناهم الكتاب هم اليهود والنصارى وهم يعرفون رسول الله ﷺ ويعلمون أنه نبى كما يعلمون أبناءهم الذين ولدوا على فراشهم فاذا لم يؤمنوا به فقد خسروا أنفسهم وضيعوها إذ تسببوا لها فى عذاب خالد مقيم . ولن يتم هذا الا اذا كانت اليهودية والنصرانية غير كافيتين للنجاة لانهما منسوختان

وقال الله تعالى فى سورة المائدة : ﴿ يأهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير . قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين . يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور باذنه . ويهديهم إلى صراط مستقيم . لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم

قل فمن يملك من الله شيئاً ان أراد أن يهلك المسيح بن مريم وأمه ومن فى الارض جميعا ولله ملك السموات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شىء قدير . وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السموات والارض وما بينهما وإليه المصير . يأهل الكتاب قد جاءكم بشير ونذير والله على كل شىء قدير ﴾

وهذه آيات صريحة فى ان على اليهود والنصارى أن يؤمنوا برسول الله ﷺ وإلاّ فقد وجبت عليهم الحجة وخسروا الدنيا والآخرة

وقال الله أيضا فى سورة المائدة · ﴿ ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم ان سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون . ولو كانوا يؤمنون بالله والنبىّ وما أنزل اليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيراً منهم فاسقون

وهذه الآيات نزلت فى اليهود وهى حاكمة بكفرهم لأنهم يتولون الكافرين ولا يؤمنون بالله والنبيّ ﷺ

وقال الله تعالى فى سورة النساء : ﴿ يأيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولا ﴾

وهذه آيات غاية فى الصراحة

وقال الله أيضا فى سورة النساء : ﴿ لكن الراسخون فى العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر أولئك سنؤتيهم أجراً عظيما ﴾ . وقد بين الله تعالى ان المؤمنين من أهل الكتاب يؤمنون بالقرآن الكريم . إذن فمن لم يؤمن بالقرآن فهو كافر . وكفره نتيجة عدم إيمانه لأن اليهودية والمسيحية لم تعودا صالحتين للنجاة

وقال الله تعالى فى سورة آل عمران : ﴿ إن الدين عند الله الاسلام وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب . فان حاجّوك فقل أسلمت وجهى لله ومن اتبعن . وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم فان أسلموا فقد اهتدوا وإن تولّوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد ﴾ . وهذا ظاهر جلىّ وقال الله تعالى فى سورة آل عمران أيضاً : ﴿ وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمننّ به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصرى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين . فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون أفغير دين الله يبغون وله أسلم من فى السموات طوعاً وكرها واليه يرجعون . قل آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل على

ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لانفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون . ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين ﴾ . وهذه آيات غاية فى الوضوح

وقال الله تعالى فى سورة البقرة ﴿ يابنى إسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم وإياى فارهبون . وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا أول كافر به . ولا تشتروا بآياتى ثمناً قليلا وإياى فاتقون . ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون ﴾ . وهذه آيات واضحة وقال الله تعالى ﴿ ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين . بئس مااشتروا به أنفسهم ان يكفروا بما أنزل الله بغياً أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباءوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين . وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل الينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم . قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين ﴾ وهذه واضحة أيضاً

وقال الله تعالى أيضاً ﴿ ولقد أنزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون ﴾

وقال أيضاً ﴿ مايود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ماننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير ﴾ . وهذه صراحة تامة فى نسخ التوراة والانجيل لأن اليهود والنصارى كانوا يكرهون ان ينزل القرآن على العرب لأنه نسخ لكتبهم فرد الله عليهم بقوله ﴿ ماننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ﴾ . فتأمل كيف جعل الحكمدار سابقاً هذه الآية لنسخ القرآن نفسه ! ! !

وقال الله تعالى ﴿ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذى جاءك من العلم مالك من الله من ولى ولا نصير ﴾

وفى هذه الآيات نهى عن اتباع ملة اليهود أو ملة النصارى وتهديد شديد فكيف يكون ذلك وهما باقيتان ؟ إن هذا الشيء عجيب !

وقال الله تعالى ﴿ وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا . قل بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين . قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل إلى ابراهيم واسماعيل وإسحاق ويعقوب والاسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لانفرّق بين أحد منهم ونحن له مسلمون . فان آمنوا بمثل ما آمنتم

به فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما هم فى شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم . صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون .

وهذه الآيات صريحة جداً فى الايمان الواجب وهو التصديق بالقرآن والعمل به مع الايمان بكتب الانبياء السابقين ، فان آمن اليهود والنصارى بمثل ذلك فقد اهتدوا أما اذا أعرضوا فهم كافرون أى لن ينفعهم مايدعون من الايمان بكتبهم . وهذا مرسوم واضح بنسخ هذه الكتب وأنها ليس لها من أثر الا أن يصدق بنزولها فى زمنها .

وفيما قدمنا من الآيات الكريمة اقناع — لمن كان ذا عقل أو ألقى السمع وهو شهيد — بأن التوراة والانجيل قد انقضى عصرهما وولى زمنهما ولا تعارض فى هذا مع الايمان بهما . وهاهو المؤلف نفسه لايعمل بما فى التوراة أصلا ولكنه يؤمن بها على حد مايقول ، فاذا كان هذا جائزاً فى عرفه فهو ظاهر عندنا . وملخص ما ذكرنا أن القرآن يأمر بالايمان بالكتب السابقة اجمالا لاتفصيلا على أنها أنزلت فى عصور متفاوتة على رسل كرام ولكنه لايأمر باتباعها بل باتباع القرآن الحكيم ، فكلام المؤلف ملقى على عواهنه لانه ظن أنه يكتب لقوم لايعرفون الحق فلدغ نفسه من حيث لايدرى

ثم تعرض فى كتابه لنسخ القرآن ولست أدرى كيف تكلم

فيه وهو لايدرى من شأنه شيئاً مطلقا ، ولكن لاعجب فالمضللون ذوو جرأة لاحدّ لها كما قلنا وأظنك على رأى المثل خواجة يخرج الكلام بلا حساب . ولن نبحث هنا النسخ فى القرآن الكريم لان فيه آراء مختلفة بين العلماء الأعلام وأنا شخصيا أميل الى أن النسخ فى القرآن يشمل التدرج فى الاحكام وتقييد المطلق وتخصيص العام . والآيات التى من هذا القبيل قليلة العدد ، وقد بينا غلط المؤلف الحكمدار فى ادعائه أن القرآن ينسخ بعضه بعضا ، ويصرح المؤلف برأيه فى القرآن بقوله « إن قال المسلمون بنسخ الكتاب المقدس فهم يدعون بغير الحق ويخالفون أمر محمد وآيات القرآن ويعرضون نفوسهم لتلك العذابات المخيفة الموصوفة فى القرآن نصيباً للكافرين » وهذا الرأى كما ترى هو انكار انزال القرآن وادعاء أنه من عند محمد ، فاذا كان الأمر كما يقول الحكمدار سابقاً إذن فلماذا يذكر القرآن التوراة والانجيل والزبور وهو فى غنى عن ذكرها ، لماذا يثنى على الانبياء وهو ليس فى حاجة اليهم ولماذا يجادل المسيحيين واليهود ويرجعهم الى كتبهم التى أخفوها وهم لاعلاقة لهم به . ولماذا يبرىء السيدة مريم وقد اتهمها اليهود ، ولماذا يصحح أخطاء الكتب السابقة ، وما الذى يلجىء المسلمين الى الايمان بهذه الكتب . ان أمر المضللين غريب . وهم بين أمرين فاما أن يعترفوا بالقرآن منزلا من عند الله تعالى فتزاح عنهم

تهمة الجهل والغباوة والافتراء ، وإما أن يقولوا ان القرآن كتبه محمد فيكون أعظم الناس طراً وأجلّ بكثير من الانبياء والمرسلين السابقين لأن القرآن الكريم فيه من المبادىء مالا تحلم بجزء منه الكتب المقدسة جميعا ، ولسنا نقول هذا عاطفة بل هاهو الكتاب المقدس أمامنا وهاهو القرآن الكريم بين أيدينا فان لم يكن القرآن حاويا لتشريع وأخلاق ومبادىء لا أثر لها فى التوراة والانجيل والزبور وهى أعلى مايكون ويود اليهود والنصارى لو تكون فى كتبهم فانى مستعد للاعتراف للضالين بما يشاءون . وان أنكروا هذا الواضح فعند انكارهم نسوق لهم مئات الأدلة التى تبكتهم وتخزيهم وتبيئهم مخذولين مدحورين

الرد على الفصل الثانى

بدأه بقوله : فى احتجاج بعض المسلمين بعـد ما ظهر لهم بطلان قول نسخ الكتاب المقدس أن الإنجيل الحقيقى مفقود وأن الانجيل الحالى المعتبر عند المسيحيين ليس بالانجيل الاصلى) ونحن نقول لم يظهر بطلان نسخ الكتاب المقدس بل ظهر وتجلى نسخ التوراة بنص الانجيل ونسخهما معاً بنص القرآن الكريم . واحتجاج بعض المسلمين بفقدان الانجيل الحقيقى كلام عجيب جدا . فكل

مسلم عارف بالاسلام حقيقة يعتقد أنه لم يوجد إنجيل حقيقى مكتوب ليفقد بعد ذلك . بل الإنجيل الصحيح أخذ يذوب بعد رفع المسيح عليه السلام لأنه كان مواعظ وأمثالا شفاهية ، ولم نسمع أن أحدا كتب هذه المواعظ والامثال إبّان قولها إلا مايحكى فى انجيل برنابا والمضللون لا يعترفون به . إذن فما قدم به الفصل الثانى ساقط لا اعتبار له عند أيسر نقد

ولنفصل هذا الاجمال :

الانجيل الذى أنزل الله على عبده ورسوله سيدنا عيسى بن مريم ﷺ لم ينزل مكتوباً كألواح التوراة ولا لفظاً ومعنى كالقرآن الكريم بل أنزل الله معناه على سيدنا عيسى وترك له التعبير بلفظه الخاص ولغة قومه فهو والحال هذه شبيه بالحديث النبوىّ عندنا من حيث ان اللفظ للرسول والمعنى موحًى به لامن حيث الرواية فان الانجيل الحالى منقطع السند كما يأتى وكان المسيح يلقى التعاليم التى كلفه الله إياها على الشعب فى الهيكل وفى المجامع وعلى الجبل وفى المزارع والحقول ويفهم الناس ان الغرض مما يقول تطهير القلب وإزالة الدنس من النفوس ولم يكن المستمعون حريصين على حفظ ألفاظ المسيح إذ يكفيهم أن يلموا بالمعانى العامّة التى يقصدها المسيح من كلامه . فكأن المسيح عليه السلام خطيب يخطب فى نقطة ما ويفيض فيها فيفهّم الناس خلاصتها ولا يحفظون ألفاظها .

واستمر الأمر على ذلك حتى نجّى الله المسيح من اليهود إليه وتفرق أصحابه . وبعد سنوات فكر بعضهم فى كتابة سير للمسيح عليه السلام يضمنونها ما وعوا من كلامه لفظاً أو معنى على قدر وسعهم وسموا السير التى كتبوها بشائر والبشارة فى اليونانية تسمى إنجيلا وهذا هو سر تسمية هذه الكتب المعروفة بالبشائر أناجيل وإلا فهى مفقودة النسبة للإنجيل الذى هو كتاب الله المنزل على المسيح عليه السلام وان لم نقل هذا وتابعنا المضللين على ان هذه الأناجيل الأربعة هى المنزلة فكم انجيلا أنزل الله وهل هى أربعة فقط أو تزيد على سبعين عداً ؟ اذاً فقد أنزل الله على المسيح عشرات الاناجيل ! سبحانك اللهم هذا بهتان عظيم . فلا مفر لنا من اعتبار كلمة انجيل الحالية بمعنى البشارة ، فتكون مبتوتة العلاقة بالانجيل السماوى

وقد كثرت هذه الاناجيل كثرة هائلة اضطرت معها الكنائس الى عقد المجامع لاختيار أصلحها فاختيرت الاربعة المنسوبة الى متى ومرقس ولوقا ويوحنا وهذا الاختيار نفسه يؤذن بأن المختارين يعتقدون أنها ليست الانجيل الالهى ولكنها كتب مؤلفة فيها شىء من الانجيل قلَّ أو كثر . فلا علاقة إذن بين هذه الاناجيل وبين الانجيل المذكور فى القرآن الكريم

وعجيب ما افتتح به الحكمدار سابقاً فصله الاعجب . فنحن

لانقول بانجيل مفقود ، لانه لم يكن ثمة انجيل مكتوب أنزل على المسيح وانما وجدت بعد ذلك أناجيل أى بشارات مؤلفة بأقلام الاصحاب والانصار وهذه هى التى سنتكلم عنها . وكتب بعد ذلك كلاما بناه على مقدمة فصله

ولما كان الاساس خطأ واهياً فما شيد عليه واه كذلك . واستشهد بأقوال المفسرين ، وما استشهد به لا يدل على ما قال . ولسنا فى حاجة الى ايرادها لاننا تكلمنا فى تفسير الآيات التى أوردها المؤلف سابقاً وهى تقريباً المكررة فى هذا الفصل

إلا أننا نقول كلمة عامة موجزة :

كلام المفسرين رضى الله عنهم مورد عظيم للعلم والانتفاع به ولكنه ليس قضية مسلمة على طول الخط ولو كان كذلك لما اختلف المفسرون وأوردوا فى الآية أقوالا كثيرة وخبر القرآن عن التوراة والانجيل لم يفسر تماماً الا فى هذا العصر ، اذ ظهر تاريخياً أنهما مقطوعا السند لا يعرف بدء كتابتهما ولا أشخاص المترجمين لهما وقد تعددت نسخ التوراة وتكاثرت نسخ الانجيل فلا ندرى أى هذه النسخ أحق باسم التوراة أو اسم الانجيل وقول المفسرين يفهم منه التوراة والانجيل اللذين يغلب عليهما الصحة ويقلّ فيهما التحريف ولا يعرف ذلك الا بعرضها على القرآن الكريم فما أثبته ثبت وما نفاه انتفى

وختم المؤلف فصله بقوله «ومما تقدم ثبت أن الانجيل الصحيح لم يفقد فى عصر محمد ولا بعده ولا فى زمان المفسرين العظام وأنه هو الانجيل ذاته الذى تداوله المسيحيون من وقت نزوله الى يومنا هذا ووصفه القرآن مبجلا اياه ومقراً بقوله انه أحدث آيات الله فبناء على ذلك كله نقول ان أفراد المسلمين الذين يتجاسرون فى هذه الايام على الادعاء بفقد الانجيل الصحيح يدعون بغير الواقع ويناقضون تعاليم القرآن على خط مستقيم»

وهذه خاتمة لازمة لكلامه . وقد أثبتنا فى نقد مقدمة الفصل أن الانجيل بمعنى الكتاب المنزل من الله على المسيح عليه السلام لم يكتب قط ليقال انه كان موجوداً ثم فقد . وان الاناجيل أى البشارات هى قصص مؤلفة بأقلام رجال رأوا المسيح وعاصروه أو سمعوا عنه وهى تتضمن تاريخ حياته مع الحذف والايجاز الشديد وتحوى نبذاً من وصايا المسيح وأمثاله وهذه النبذ فيها الصحيح والخطأ والحق والباطل ، وجاء هذا الخلط من الكاتبين أنفسهم وهيمنة القرآن الغرض منها بيان صحيح هذه الكتب من زائفها

وكان يجب أن تكون الخاتمة هكذا تبعا لبطلان المقدمة :
ثبت ان الانجيل المنزل من الله على المسيح كان شفاهيا أودعت معانيه قلب المسيح وعقله وعبر هو عن هذه المعانى بلفظه الخاص وذلك لان المسيحية لم تكن دينا جديدا بل تهذيبا لليهودية فهى

بمثابة وعظ لالزوم للحرص على اللفظ فيه . اذن فلا يقال ان الانجيل فقد لأنه لم يكن كتابا موجوداً . وقد ألف أصحاب المسيح وأصحابهم كتبا سموها أناجيل و بشارات وضعوا فيها ماوعت عقولهم من كلام المسيح وعظاته بلفظه أو بمعناه حسب فهمهم . و وصفُ القرآنِ الأنجيلَ بأنه آيات الله خاص بالانجيل الالهى . ولو كان الانجيل أو الاناجيل الحالية صحيحة ما وصفها الله فى القرآن بالتحريف ولا جعل القرآن مهيمنا عليها ورقيبا فبناء على ذلك كله نقول ان أفراد المسلمين الذين يقولون بفقد الانجيل الصحيح هم غير موجودين أبداً لأنه ليس على الأرض مسلم يظن أن الانجيل المنزل كان موجوداً ثم ضاع و كيف يظن هذا والنصارى أنفسهم لايقولونه فهم متفقون أن أول انجيل كتب كان بعد رفع المسيح بعشر سنوات أو عشرين أو ثلاثين و بعضهم يقول سنة ٦٨ م وانما يدثرون اتفاقهم هذا بدعوى أن الروح القدس كان يسدد الكاتبين الى الحق ، و هذا دثار عجيب فالحق لايتعدد والحادثة الواحدة لاتختلف والاناجيل تختلف فيها الحادثة الواحدة

فهل يتبرع المسلم بظن من عنده لايقوله النصارى أنفسهم ؟

وعلى ذلك فالقرآن صادق فى ذكر الانجيل المنزل وذكر الانجيل المحرف فلا تناقض بين الذكرين ولاالتباس بين الحقيقتين وفى البلاد ـ على الرأى المشهور ـ عمد ولكن شتان بين عمدة وعمدة ، كما قيل : وشتان مابين اليزيدين فى الندى

الرد على الفصل الثالث

شرع يقول فى أوّله : (فى افتراء بعضهم على كتاب الله قائلين إن الأنجيل قد اعتراه الفساد والتغيير ولا يعتدّ به)

وهذا قول مسبوق بفصول قد بينا فسادها . وفصول الكتاب مرتبط بعضها ببعض إذا تدحرج أحدها تداعت البقية . وكان يجوز لنا منطقا أن نكتفي بما قلنا فى الرد على الحكمدار سابقا ولكنا نتابع الرد فنقول :

قوله (فى افتراء بعضهم على كتاب الله) كذب وزور فالذى قال ان الأنجيل اعتراه الفساد والتغيير والتبديل بل ضاع جزء منه هو الله عز وجل في القرآن الكريم الذى يحاول المؤلف عبثا أن يأخذ منه إشهاداً لمصلحة توراته أو إنجيله . فكيف سمح للمؤلف أدبه أن يعبر بقوله افتراء بعضهم ؟ ماذا يظن هذا المؤلف وأمثاله، أيحسبون أن الناس بلغوا من الجهل حداً لا يعرفون معه البديهيات ؟! ان هذا لغرور !

وها نحن نورد الآيات الكريمة الدالة على تحريف التوراة والانجيل لفظاً ومعنى وحذفاً . ثم نثبت تاريخياً أنواع التحريف الثلاثة . ونبرهن من الأنجيل نفسه أنه محرف :

قال الله تعالى فى سورة البقرة : ﴿ فويل للذين يكتبون

الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا. فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون ﴾

وقال الله تعالى فى سورة آل عمران : ﴿ وان منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ﴾

وقال الله تعالى فى سورة آل عمران أيضا : ﴿ وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننّه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون ﴾

وقال الله تعالى فى سورة النساء: ﴿ من الذين هادوا يحرّفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمعْ غير مُسمَع وراعنا ليّاً بألسنتهم وطعنا فى الدين ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرْنا لكان خيراً لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا ﴾

وقال الله تعالى فى سورة المائدة : ﴿ فبما نقضهم ميثاقهم لعنّاهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظاً مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين. ومن الذين قالوا انا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به فأغرينا بينهم العداوة

والبغضاء الى يوم القيامة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون ﴾

هذه الآيات الكريمة كافية فى اثبات أنواع التحريف الثلاثة التحريف اللفظى بكتابة الالفاظ من عندهم وقولهم انها من عند الله. والتحريف المعنوى بتحريف الكلم عن مواضعه. والحذف بنسيان حظّ وجزء مما ذكروا به

والتاريخ يحكم صادقا ان الانجيل ؛ ومثله التوراة) قد أصابه التحريف منذ نشأته . وهذا هو البيان :

رفع المسيح عليه السلام بعد أن بلغ كتاب ربه الى بنى اسرائيل معتداً بالمعنى لا باللفظ ، وقد وعى أصحابه من قوله ما استطاعوا ، وما سمحت لهم به بيئتهم وسذاجتهم . وبعد الرفع بسنين فكر بعضهم فى تسطير خبر المسيح ومجيئه وذكر ما علق بالذاكرة من أقواله وتعاليمه وقد بذلوا جهدهم فى التحرى ولكنهم رأوا أمامهم عقبات لاقبل لهم بها فقد نسوا حظا مما سمعوا وذكروا به فاضطروا الى اغفاله . وغابت عنهم ألفاظ فكتبوا ما يظنونها تساويها فى المعنى فوقعوا فى الخطأ . وعزب عن فهمهم فهم جمل قالها المسيح (وكثيراً ما حصل هذا فى حياة المسيح) فتصرفوا فيها فانعكست عليهم وجاءت بالنقيض . فرج الانجيل بذلك مزيجاً من أقوال صحيحة ومؤوّلة وباطلة . ثم سار على غرار المؤلفين الأولين مؤلفون غيرهم فتعددت الأناجيل حتى نيفت على السبعين

وكل جماعة من النصارى يدّعون السبق لانجيل منها فاضطرت الكنائس الى فحصها بطريقة دستورية دينية . فوقع الرأى أخيرا على الاناجيل الأربعة باعتبارها أقوى متنا وأصح معنى وهذا يفيد أنها أفضل من غيرها نسبياً لا أنها الحق كله . فمثلها مثل كتب التاريخ بعضها أثبت من بعض وفى كلٍ نقص وخطأ وهنا يظهر سرّ هيمنة القرآن على الأناجيل وغيرها

وقد يقال ان الروح القدس كان يسدّد الكاتبين ويلهمهم الصواب . اذن فلماذا اختلفت الأناجيل لفظا ومعنى وذكرا للحوادث ؟ الحق أن اقحام الروح القدس فى الموضوع لا مبرر له أصلا ، والاناجيل نفسها شاهدة على ذلك

وقد يقول آخرون كيف تدعى أن التلاميذ لم يفهموا بعض ما قال المسيح ؟ ونحن نقول ان الانجيل نفسه هوالذى صرح بذلك

فقد جاء فى انجيل يوحنا الاصحاح العاشر : « الحق أقول لكم ان الذى لا يدخل من الباب الى حظيرة الخراف بل يطلع من موضع آخر فذاك سارق ولص، واما الذى يدخل من الباب فهو راعى الخراف لهذا يفتح البواب والخراف تسمع صوته فيدعو خرافه الخاصة باسماء ويخرجها ومتى أخرج خرافه الخاصة يذهب أمامهم والخراف تتبعه لأنها تسمع صوته وأما الغريب فلا تتبعه بل تهرب منه لأنها لا تعرف صوت الغرباء . هذا المثل قاله لهم يسوع وأمام

فلم يفهموا ما هو الذى كان يكلمهم به »

وجاء فى انجيل يوحنا أيضا الاصحاح الحادى عشر :
« قال هذا وبعد هذا قال لهم : لعازر حبيبنا قد نام لكنى أذهب لأوقظه . فقال تلاميذه ياسيد ان كان قد نام فهو يشفى . وكان يسوع يقول عن موته وهم ظنوا أنه يقول عن رقاد النوم » . ومن جنس هذا فى الانجيل كثير

وأما أنَّ نُسخ الانجيل الحاضرة تدل بما فيها على تحريفها فها هو البرهان :

جاء فى انجيل متى عن حادثة الصلب ما يأتى : « وجعلوا فوق رأسه علته مكتوبة هكذا هذا هو يسوع ملك اليهود . حينئذ صلب معه لصان واحد عن اليمين وواحد عن اليسار »

وفى انجيل مرقس « وكان عنوان علته مكتوبا ملك اليهود وصلبوا معه لصين واحدا عن يمينه وواحدا عن يساره »

وفى انجيل لوقا « صلبوه هناك مع المذنبين واحدا عن يمينه والآخر عن يساره » بدون ذكر العنوان

وفى هذه النصوص خلاف فى العنوان المكتوب وانجيل لوقا ترك ذكر العنوان . فهذا تحريف لفظى ظاهر

وجاء فى انجيل متى عن إنكار بطرس للمسيح : « فأجاب بطرس وقال له وان شك فيك الجميع فأنا لا أشك أبدا . فقال له

يسوع الحق أقول لك إنك فى هذه الليلة قبل أن يصيح ديك تنكرنى ثلاث مرات »

وفى إنجيل مرقس : « فقال له بطرس وان شك الجميع فأنا لا أشك . قال له يسوع الحق أقول لك انك اليوم فى هذه الليلة قبل أن يصيح الديك مرتين تنكرنى ثلاث مرات »

وفى انجيل لوقا : « فقال له يارب انى مستعد أن أمضى معك حتى الى السجن والى الموت . فقال أقول لك يا بطرس لا يصيح الديك اليوم قبل أن تنكر ثلاث مرات أنك تعرفنى »

وفى انجيل يوحنا : « قال له بطرس يا سيد لماذا لا أقدر أن اتبعك الآن انى أضع نفسى عنك . أجابه يسوع أتضع نفسك عنى الحق الحق أقول لك لا يصيح الديك حتى تنكرنى ثلاث مرات »

والتحريف فى هذه النصوص ظاهر

وجاء فى انجيل متى عن دخول المسيح اورشليم : « ولما قربوا من أورشليم وجاء الى بيت فاجى عند جبل الزيتون حينئذ أرسل يسوع تلميذين قائلا لهما اذهبا الى القرية التى أمامكما فللوقت تجدان أتانا مربوطة وجحشا منها فحلاهما وأتيانى بهما وان قال لكما أحد شيئا فقولا الرب محتاج اليهما فللوقت يرسلهما فكان هذا كله لكى يتم ما قيل بالنبى القائل قولوا لابنة صهيون هو ذا ملك يأتيك وديعا راكبا على أتان وجحش ابن أتان . فذهب

التلميذان وفعلا كما أمرهما يسوع وأتيا بالأتان والجحش ووضعا عليهما ثيابهما فجلس عليهما »

وفى انجيل مرقس : « ولما قربوا من اورشليم الى بيت فاجى وبيت عنيا عند جبل الزيتون أرسل اثنين من تلاميذه وقال لهما اذهبا الى القرية التى أمامكما فللوقت وأنتما داخلان اليها تجدان جحشاً مربوطاً لم يجلس عليه أحد من الناس فحلاه وأتيا به وان قال لكما أحد لماذا تفعلان هذا فقولا الرب محتاج اليه فللوقت يرسله الى هنا. فمضيا ووجدا الجحش مربوطاً عند الباب خارجا على الطريق فحلاه فقال لهما قوم من القيام هناك ماذا تفعلان تحلان الجحش فقالا لهم كما أوصى يسوع فتركوهما فأتيا بالجحش الى يسوع وألقيا عليه ثيابهما فجلس عليه »

وفى انجيل لوقا : « ولما قال هذا تقدم صاعدا الى اورشليم واذ قرب من بيت فاجى وبيت عنيا عند الجبل الذى يدعى جبل الزيتون ارسل اثنين من تلاميذه قائلا اذهبا الى القرية التى أمامكما وحين تدخلانها تجدان جحشاً مربوطاً لم يجلس عليه أحد من الناس قط فحلاه وأتيا به وان سألكما أحد لماذا تحلانه فقولا له هكذا ان الرب محتاج اليه فمضى المرسلان ووجدا كما قال لهما وفيما هما يحلان الجحش قال لهما أصحابه لماذا تحلان الجحش فقالا الرب محتاج اليه وأتيا الى يسوع وطرحا ثيابهما على الجحش وأركبا يسوع »

وفى انجيل يوحنا : « وفى الغد سمع الجمع الكثير الذى جاء الى العيد أن يسوع آت الى اورشليم فأخذوا سعوف النخل وخرجوا القائه وكانوا يصرخون أوصنا مبارك الآتى باسم الرب ملك اسرائيل ووجد يسوع جحشا فجلس عليه كما هو مكتوب لا تخافى يا ابنة صهيون هو ذا ملكك يأتى جالسا على عرش أتان »

وفى هذه الروايات عن حادثة فردية تحريف شديد ملموس باليد . فشتان بين جحش وأتان وجحش فقط . وبعد ما بين ارسال التلميذين ووجود الجحش مصادفة ليركبه يسوع . ولولا خوف الاطالة لسردنا صحائف من هذه التحريفات الظاهرة للعيان ولكن القليل يدل على الكثير والمثل الواحد ينتظم فى سلكه مئات الامثال . ولن ينفع مايقال من أن العبرة بالمعنى لا باللفظ . فان تحريف الالفاظ قد يقتل المعنى قتلا تاما

وما تحكك به المؤلف من أقوال المفسرين بالتحريف المعنوى لايجديه شيئا فانه خاص بنوع من الثلاثة ونحن لا ننكره ولكن التحريف اللفظى والحذف ثابتان أيضا . وقد ظهر أخيرا مالم يكن يعرف المفسرون وهو أن النسخ المؤلفة من البشائر ضاعت والموجودة ترجمات عنها فمن يدرينا أن الترجمات صورة طبق الاصل للتى ترجمت عنها . ونحن نتحدى المضللين جميعا أن يأتونا بانجيل من البشائر المؤلفة يرجع تاريخه الى القرن الاول أو الثانى أو الثالث .

ولن نطالبهم بالنسخ التى كتبها متى ولوقا ومرقس ويوحنا فقد صارت فى زوايا النسيان الآن . فكيف يثبتون سلامتها من التحريف وهى منقطعة السند مفقودة الصلة ! سبحانك هذا بهتان عظيم

وقد اطلعت على تفسير للانجيل عند قسيس من صنبو ألفه مطران آمد فى القرن الحادى عشر فاذا نصوص الانجيل فى ذلك التفسير مغايرة للنصوص الحالية

فهل يجادل المضالون عن شىء هو متداع من تلقاء نفسه ؟ انها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور

الرد على الفصل الرابع

افتتحه بقوله : (فى أن أقدم مفسرى الاسلام وأشهرهم وأدقهم قد أنكروا غاية الانكار التحريف اللفظى فى الكتاب المقدّس)

وهذا افتتاح لغو لما علمته سابقا من وقوع التحريف بنص الكتاب نفسه فلو فرضنا أن المفسرين قالوا هذا لما كان شيئا فهل بعد أن يدل الكتاب بنفسه على تحريفه نقول نحن انه غير محرّف ؟

على أن المفسرين قالوا هذا فى نوع من التحريف وهو المعنوى كما بينا فلا تناقض بين هذا وبين وجود الصنفين الآخرين من التحريف

ثم روى عن الفخر الرازى جملة لن أبحث عن صحتها فى النقل

لانها لا تضر شيئا وها هى الجملة « عند المتكلمين هذا ممتنع لانهما كانا كتابين بلغا فى الشهرة والتواتر الى حد يتعذر ذلك فيهما بل كانوا يكتمون التأويل لانه قد كان فيهم من يعرف الآيات الدالة على نبوة محمد ﷺ فهذا هو المراد من الكتمان فيصير المعنى : ان الذين يكتمون معانى ما أنزل الله من الكتاب » وسنقبل هذا الكلام لان التحريف لم يحصل بعد انتشار النسخ ولكن حدث منذ نشأتها كما برهنا من جميع الوجوه ولسنا فى حاجة الى تحريف جديد بعد التحريف الواسع النطاق . وحقيقة ان الانجيل مع هذا كله فيه بشائر رسول الله ﷺ وكذا التوراة على ما أصابها بسبب الفتن والحروب وخراب الهيكل ونهبه وقد نقلنا بعض هذه البشائر فى (الفتح) الغراء وكان اليهود والنصارى الاولون يخفونها كراهية و بغضا . ولكن هناك بشائر صريحة ضاعت وذهبت أدراج الرياح ، ونسيت وأصابها الحذف فكلام الامام الرازى لا يصدم بحال ما أثبتناه

الرد على الفصل الخامس

مبدوء بقوله : بقولهم فى قيام المحرفين من بعد صدر الاسلام)

وهذا لغو لا معنى له فليس هناك رجل من المسلمين يقول ن نُسخ التوراة و الانجيل كانت صحيحة يوما ثم حرّفت بعد

الاسلام بل أصابها ما أصابها منذ ولادتها وطفولتها . نعم توجد نسخ من التوراة تختلف باختلاف المذاهب اليهودية وأتباع كل مذهب يحتفظون ويحرصون على ما عندهم ويعتقدون ماعداها باطلا. ونعم حصل تعديل وتنقيح رسمى فى الاناجيل وتم انتخاب لعبارات خاصة وألغى سواها وهذا مثبت فى تاريخ المسيحية . ولكن المضللين لا يسمون هذا كله تحريفا بل يدعونه وحيا ربانياً كما يدعون نسخ التوراة وازاحتها من الطريق عملا اكاليا

وهذا الفصل مردود بطبعه لانه تكملة لما سبق وقد ختمه بقوله « انما الواقع بالخلاف لأن الكتاب المقدس المتداول بين اليهود والمسيحيين فى الزمان الحالى هو منزه عن التحريف اللفظى كما كان فى أيام محمد والبخارى وفخر الدين الرازى ، وهو يطابق النسخ التى كانت بين أيدى المسيحيين قبل تاريخ الهجرة بقرون طويلة غاية المطابقة »

هذه الخاتمة تذكر بحكاية عن جحا المشهور :

قال جحا للناس يوما : ان نجوم السماء مائة مليون . فكذبه السامعون . فقال لهم : ان كنتم غير مصدقين فاصعدوا وعدوها بأنفسكم . فسكتوا

وهكذا صاحبنا يقول ان النسخ الحالية تطابق النسخ التى كانت بين أيدى المسيحيين قبل تاريخ الهجرة بقرون طويلة غاية

المطابقة . ولكن يابطل أين النسخ التى كانت بين أيدى المسيحيين قبل تاريخ الهجرة بقرون طويلة ؟ وجوابه كجواب جحا : هاتوها أنتم ! مرحى مرحى ! وبخ بخ ! يا حكمدار لندن سابقا

والى أن يجىء المؤلف بنسخ قبل الهجرة أو بعد الهجرة بقرون يكون قد انقضى الزمان ورجع النصارى واليهود الى الايمان الذى هو مطلب الناس جميعا فى هذا الاوان

الرد على الفصل السادس

جعل المؤلف هذا الفصل نتيجة لما كرر من القول وأعاد وبدأه بقوله (فى ما يستنتج من الحقائق المدونة فى هذه النبذة) وقد رأيت أيها القارىء الكريم ان هذه النبذة لم تدون حقائق بل هى شقشقة لسان وسفسطة غير عارف بالقرآن وما مثل المؤلف فى استنتاجه الا مثل مضلل ادعى انه ينقد القرآن فقال :

هذا القرآن ليس وحياً بل هو من كلام محمد . اذن فهو ليس وحيا . وأنا لا اعتقده وحيا على ذلك فهو واجب الرفض والترك . فسأله سائل وأين دليلك ؟ قال دليلى أننا معشر النصارى لا نتبعه وما دمنا لا نتبعه فهو ليس بوحى

وهكذا المؤلف ختم كتابه بما ظنه نتائج صريحة حاسمة لما قال ، وها هى نتائج قضاياه :

(١) قد تبرهن ان الكتاب المقدس أى التوراة والانجيل والزبور هو اعلان للبشر من لدن الله جل جلاله . وهذا التبرهن موقوت محدود . فالتوراة والانجيل والزبور لم تكن اعلانا للبشر الا فى أوانها ويدلك على ذلك مجيئها فى أزمان مخصوصة ليست الامم فيها على وتيرة واحدة من التقدم والحضارة والمدنية . فالتوراة لم تكن تصلح وقت الانجيل ولذلك سميت العهد القديم وسمى هو العهد الجديد اشارة الى زوالها وبقائه فى زمنه . والانجيل لم يكن يصلح وقت نزول القرآن ويدلك على ذلك وعد المسيح أصحابه بمجيء معز آخر يخبرهم كل شيء لم يخبرهم هو به — وقد بينا كل ذلك فى البشائر النبوية المنشورة فى (الفتح) الاسلامية . فلو كان ما فى الانجيل كافيا لما احتاج المسيح أن يثبت أصحابه ويقويهم بمجيء رسول غيره يوضح لهم ما لم يوضحه المسيح فى أثناء رسالته

(٢) القرآن يقول عن نفسه انه أتى مثبتاً لذلك الكتاب ومصدقا ومهيمنا عليه . والقرآن لم يقل انه أتى مثبتاً للكتاب المقدس ولكن قال إنه أتى مصدقاً له ومهيمنا عليه وشتان بين القولين فما قاله المؤلف تدليس منه واضح

ومن أبسط الدلائل على هذا ان القرآن كثيراً ما يخالف هذا الكتاب المقدس وينعى عليه التحريف والتبديل ونسيان حظ منه

فكيف يثبته . وتصديق القرآن للتوراة والانجيل معناه اخباره بنزولها من الله ودعوة المسلمين الى هذا الاعتقاد لا أنه موافق على كل ما جاء فيها ويثبت هذا انه مهيمن عليهما أى رقيب محاسب ولن يكون الرقيب المحاسب مصدقاً لما يراقبه ويحاسبه بل هو يحقق معه فان وجد معه حقا أثبته وان وجد ميلا عن الحق عدّله وان رأى زيغاً طرحه وحذفه . وهذا ما فعله القرآن الكريم مع التوراة والانجيل فانه أظهر ما فيهما من صواب وخطأ وهيمن عليهما وكان من نتائج هيمنته أن حفظ ما فيهما من الحق من الضياع

(٣) إنه قد أوجب على اليهود والمسيحيين قبول الكتاب المقدس والعمل به

صحيح انه أوجب على اليهود واتباع التوراة فى عهدها ، وعلى اليهود أنفسهم اتباع الانجيل فى زمانه فما ورد فيه حكاية عن أمر الله لليهود والنصارى وليس هو أمرا لهم بالعمل بها زمن الرسالة المحمدية اذ هذا يتعارض مع قول القرآن بعموم رسالة سيدنا محمد ﷺ كما يتعارض مع ايجابه الايمان على اليهود والنصارى كما أوجبه على غيرهم

(٤) انه قد أوجب على المسلمين جميعا أن يعتبروا الكتاب المقدس اعلانا الهيا ويقبلوه كذلك والا فيعاقبون بعقوبات مخيفة جزاء لكفرهم

والقرآن أوجب على المسلمين الايمان بالكتب المنزلة وهي التوراة والزبور والانجيل ولكنه لم يأمرهم أن يعملوا بها. ولم يتهددهم بالعذاب وانما التهديد لليهود والنصارى أنفسهم الذين كفروا بالقرآن وهو مصدق لما معهم . وقد عكس المؤلف المسألة كما هي عادته في التدليس

ومن أعظم البراهين على تدليسه أن المسلمين مؤمنون يقينا بالصحف الاولى كما كانهم القرآن المجيد وهم يعظمون الانبياء والمرسلين جميعا . أما اليهود والنصارى فهم الذين يكفرون بالقرآن ويكفر بعضهم بعضا بل النصارى أنفسهم شيع ومذاهب ترمى كل ما عداها بالمروق والكفر

(٥) ان القرآن ليس بناسخ الكتاب المقدس

وهذا كلام ليس من الحق في شيء بل الواقع ان القرآن الكريم ناسخ للعهدين القديم والجديد والنسخ أمر معروف في الشرائع والانجيل نفسه نسخ التوراة نسخا تاما وألغى تعاليمها الغاء باتا حتى لقد قطع صلة المسيحيين بها فهم لا يعرفون منها شيئا الا عن طريق القراءة حتى الوصايا العشر في التوراة تجرأ الكاثوليك على التغيير فيها مع أنها مبادىء عامة تصلح لكل زمان ومكان . وها نحن ننقل الوصايا العشر في التوراة والوصايا العشر في كتاب التعليم الديني للكاثوليك:

الوصايا العشر في التوراة :

(١ أنا الرب الهك الذي أخرجك من أرض مصر من بيت

العبودية لا يكن له آلهة اخرى أمامي

(٢) لا تنطق باسم الرب الملك باطلا

(٣) اذكر يوم السبت لتقدسه

(٤) أكرم أباك وأمك . (٥) لا تقتل . (٦) لا تزن . (٧) لا تسرق . (٨) لا تشهد على قريبك شهادة زور . (٩) لا تشته بيت قريبك . (١٠) لا تشته امرأة قريبك ولا عبده ولا امته ولا ثوره ولا حماره ولا شيئا مما لقريبك

الوصايا العشر عند الكاثوليك :

(١) أنا هو الرب الملك لا يكن لك اله غيرى (٢) لا تحلف باسم الله بالباطل (٣) احفظ أيام الآحاد والأعياد (٤) أكرم أباك وأمك (٥) لا تقتل (٦) لا تزن (٧) لا تسرق (٨) لا تشهد بالزور (٩) لا تشته امرأة قريبك (١٠) لا تشته مقتنى غيرك

والفسخ واضح فى الوصية الثالثة فهى فى التوراة حفظ يوم السبت وعند الكاثوليك حفظ الآحاد والاعياد . ومن يعرف أن الأعياد عند الكاثوليك تستغرق نصف السنة تقريبا أدرك أن الوصية بمقتضى مذهبهم تأمر بالعطلة أغلب الوقت

(٦) قد تبرهن من القرآن ان الكتاب المقدس لم يعتره التحريف اللفظى

وقد تبرهن من القرآن ان الكتاب المقدس اعتراه التحريف

اللفظى والتحريف المعنوى والحذف والنسيان ، بل تبرهن من الكتاب المقدس نفسه حصول التحريف اللفظى فيه

(٧) ان الانجيل الصحيح لم يفقد بل هو باق إلى الآن

والانجيل الصحيح المنزل على المسيح عليه السلام لم يوجد مكتوبا قط ليقال إنه باق . بل الموجود بشائر كتبها قوم مختلفو المدارك والمآرب والمعارف ولذلك تختلف أسلوباً ومعنى وتحقيقا وقد فحصت هذه البشائر فى المجامع السكونية المختلفة وأبيدت كلها الا أربعة رؤى أنها أصح من غيرها فى الجملة . وهذه الاربعة ليست وحيا بل هى كتب وقصص تاريخية فيها الصحيح والخطأ ، ودلائل هذا فيها نفسها ، فمن المكابرة ادعاء أن الانجيل صحيح موجود قبل الاسلام وبعده

وختم المؤلف رسالته بقوله : « فاذن والحالة هذه لماذا يرفض الأتقياء من المسلمين الكتاب المقدس وهم برفضهم اياه يجلبون على أنفسهم العذابات الموصوفة فى القرآن وهى نصيب المكذبين لآيات الله ، لان كلمة الله حية وفعالة وأمضى من كل سيف ذى حدين وخارقة الى مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ ومميزة أفكار القلب ونياته وليست خليقة غير ظاهرة قدامه بل كل شىء عريان ومكشوف لعينى ذلك الذى معه أمرنا» عبرانيين

٤ : ١٢ ، ١٣ فأقبلوا بوداعة الكلمة المغروسة القادرة أن تخلص نفوسكم

وهذا ختام لطيف ينطبق تمام المطابقة على ما قدمه من فصول ولكن هذه الفصول انهارت كلها فلتنهر معها الخاتمة الى قرار سحيق لا يعرف مداه

ونحن نتولى الاجابة عن سؤال المؤلف باسهاب مناسب :

يرفض المسلمون بلا استثناء الكتاب المقدس عند المؤلف لأنه منسوخ من ناحية كما سبق بيانه ولأن فيه أشياء لا يصح أن تكون وحياً أبداً لأنها لاتفيد البشر شيئاً . مثال ذلك سفر استير الذى يلخص فى ان ملك فارس دعا امرأته الملكة فاستعصت عليه فغضب منها وطلب امرأة غيرها فكانت استير اليهودية صاحبة الحظ فى الحلول محلها لحسنها وجمالها ، وقد انتهز عمها مردخاي حظوتها لدى الملك فانتقم من أعداء اليهود فى أنحاء المملكة الفارسية فقتل اليهود من أعدائهم خمسة وسبعين ألفاً . فما هى الفائدة التى تعود على البشرية من هذا السفر العجيب . ولأن فيه تناقضاً يعكس الحادثة الواحدة كما رأيت فى حادثة دخول المسيح أورشليم . ويرفضه المسلمون جميعا أيضاً لأن فيه تجريحاً للأنبياء يجعلهم كأحط طبقات البشر (والعياذ بالله) . فالبنات يحملن من بائهم وزوجات الأبناء من أحمائهن والأزواج يخطفون الزوجات

من فوق السطوح ويعبدون الاوثان ويكفرون بالرحمن (أعوذ بالله) . وكيف يكون الانبياء كذلك وهم صفوة البشر وقادة الفكر ومعلمو الامم ومصابيح الظلم ؟

واذا كانت هذه حال الانبياء فما يكون شأن غيرهم من الناس ألا يكون شأن شياطين وأنعام وفسقة وكفرة

من من الناس يرضى أن يقال عنه انه زنى بابنتيه ؟ ومن منهم يحب أن يوصم باغتصاب أخته ؟ ومن منهم يستطيع أن يتحمل نعته بفعل الفجور مع زوجة ابنه ؟ ومن منهم يصبر ليقال له يانا كح أخته ؟ ان يرضى أحد بهذا حتى فى عصرنا هـذا عصر الفساد فى البرّ والبحر ؟ فكيف لا يرفض المسلمون كتابا يصم الانبياء والمرسلين بما يأنف منه الصعاليك والمفسدون ! وقد يقال ان التوراة قصدت بيان عيوب الناس الوقاية منها ، ولكن هذا على فرض صحته غير مقبول ، إذ معناه أن العالم فساد فى فساد ، ولن يعقل أن يكون أحد أفضل من الانبياء

وفى التوراة سفر نشيد الانشاد وهو حاو غزلا عجيبا حمل الكاثوليك على تحريم قراءته على الفتيات . ولننقل نموذجا منه لنرى هل يصح أن يكون وحيا من الله :

« أنا نرجس شارون سوسنة الأودية . كالسوسنة بين الشوك كذلك حبيبتى بين البنات . كالتفاح بين شجر الوعر كذلك

حبيبي بين البنين . تحت ظله اشتهيت أن أجلس وثمرته حلوة لحلقي . أدخلني الى بيت الخمر وعلمه فوقي محبة . أسندوني بأقراص الزبيب أنعشوني بالتفاح فاني مريضة حباً . شماله تحت رأسي ويمينه تعانقني أحلفكن يابنات أورشليم بالظباء وبأيائل الحقول ألا تيقظن ولا تنبهن الحبيب حتى يشاء . صوت حبيبي هو ذا آت طافرا على الجبال قافزا على التلال . حبيبي هو شبيه بالظبي أو بغفر الأيائل هو ذا واقف وراء حائطنا يتطلع من الكوى يوصوص من الشبابيك . أجاب حبيبي وقال لي قومي يا حبيبتي يا جميلتي وتعالى لأن الشتاء قد مضى والمطر مرّ وزال . الزهور ظهرت فى الارض بلغ أوان القضب وصوت اليمامة سمع فى أرضنا . التينة أخرجت فجها وقعال الكروم تفيح رائحتها . قومي ياحبيبتي يا جميلتي وتعالى . يا حمامتي فى محاجىء الصخر فى ستر المعاقل أريني وجهك أسمعيني صوتك لأن صوتك لطيف ووجهك جميل . (إلى أن يقول السفر):

ها أنت جميلة يا حبيبتي ها أنت عيناك حمامتان من تحت نقابك شعرك كقطيع معز رابض على جبل جلعاد . أسنانك كقطيع الجزائز الصادرة من الغسل اللواتي كل واحدة متئم وليس فيهن عقيم . شفتاك كسلكة من القرمز . وفمك حلو . خدك كفلقة رمانة تحت نقابك عنقك كبرج داود المبنى للأسلحة ألف مجن علق عليه كلها أتراس الجبابرة . ثدياك كخشفتي ظبية توأمين يرعيان بين السوسن

إلى أن يفيح النهار و تنهزم الظلال أذهب إلى جبل المر و إلى تل اللبان . كلك جميل ياحبيبتى ليس فيك عيبة

هلى معى من لبنان ياعروس معى من لبنان. انظرى من رأس أمانة من رأس شنير و حرمون من خدور الاسود من جبال النمور قد سبيت قلبى يا أختى العروس قد سبيت قلبى باحدى عينيك بقلادة واحدة من عنقك. ماأحسن حبك ياأختى العروس كم محبتك أطيب من الخمر وكم رائحة أدهانك أطيب من كل الأطياب شفتاك يا عروس تقطران شهداً تحت لسانك عسل ولبن ورائحه ثيابك كرائحة لبنان أختى العروس جنة مغلقة عين مقفلة ينبوع مختوم أغراسك فردوس رمان مع أثمار نفيسة فاغية و ناردين . ناردين وكركم قصب الذريرة وقرفة مع كل عود اللبان . مر وعود مع كل أنفس الأطياب . ينبوع جنات بئر مياه حية وسيول من لبنان . استيقظى يا ريح الشمال و تعالى يا ريح الجنوب هبى على جنتى فتقطر أطيابها ليأت حبيبى إلى جنته و يأكل ثمره النفيس

قد دخلت جنتى يا أختى العروس . قطفت مرى مع طيبى أكلت شهدى مع عسلى شربت خمرى مع لبنى كلوا أيها الاصحاب اشربوا واسكروا أيها الاحباء . أنا نائمة وقلبى مستيقظ . صوت حبيبى قارعا افتحى لى يا أختى يا حبيبتى يا حمامتى يا كاملتى لأن رأسى امتلأ من الطل وقصصى من ندى الليل . قد خلعت ثوبى

فكيف ألبسه . قد غسلت رجليّ فكيف أوسخهما . حبيبي مد يده من الكوة فأنتْ عليه أحشائي . قمت لأفتح لحبيبي ويداي تقطران مرا وأصابعي مرّ قاطر على مقبض القفل . فتحت لحبيبي لكن حبيبي تحوّل وعبر . نفسي خرجت عند ما أدبر طلبته فما وجدته دعوته فما أجابني . وجدني الحرس الطائف في المدينة . ضربوني جرحوني . حفظة الاسوار رفعوا إزاري عني . احلفكن يا بنات أورشليم ان وجدتن حبيبي ان تخبرنه بأني مريضة حبا

ما حبيبك من حبيب أيتها الجميلة بين النساء . ما حبيبك من حبيب حتى تحلفينا هكذا ؟

حبيبي أبيض وأحمر معلم بين ربوة رأسه ذهب إبريز قصصه مسترسلة حالكة كالغراب عيناه كالحمام على مجاري المياه مغسولتان باللبن جالستان في وقبيهما . خداه كخميلة الطيب وأتلام رياحين ذكية شفتاه سوسن تقطران مرًّا مائعا يداه حلقتان من ذهب مرصعتان بالزبرجد بطنه عاج أبيض مغلف بالياقوت الأزرق ساقاه عمودا رخام مؤسستان على قاعدتين من إبريز طلعته كلبنان. فتى كالأرز حلقه حلاوة وكله مشتهيات . هذا حبيبي وهذا خليلي يا بنات أورشليم

أين ذهب حبيبك أيتها الجميلة بين النساء، أين توجه حبيبك فنطلبه معك ؟ حبيبي نزل إلى جنته إلى خمائل الطيب ليرعى في

الجنات و يجمع السوسن أنا لحبيبي وحبيبي لي الراعي بين السوسن.
أنت جميلة يا حبيبتي كترصة حسنة كاورشليم مرهبة كجيش بألوية حولي عني عينيك فانهما قد غلبتاني . شعرك كقطيع المعز الرابض في جلعاد أسنانك كقطيع نعاج صادرة من الغسل اللواتي كل واحدة متئم وليس فيها عقيم . كفلقة رمانة خدك تحت نقابك هن ستون ملكة وثمانون سرية وعذارى بلا عدد . واحدة هي حمامتي كاملتي الوحيدة لأمها هي عقيلة والدتها هي رأتها البنات فطوبنها. الملكات والسراري فمدحنها . من هي المشرقة مثل الصباح جميلة كالقمر طاهرة كالشمس مرهبة كجيش بالوية . نزلت إلى جنة الجوز لأنظر إلى خضر الوادي ولأنظر هل أقعل الكرم هل نوّر الرمان فلم أشعر إلا وقد جعلتني نفسي بين مركبات قوم شريف

ارجعي ارجعي يا شولميث ارجعي ارجعي فننظر إليك . ما ذا ترون في شولميث . مثل رقص صفين . ماأجمل رجليك بالنعلين يابنت الكريم . دوائر فخذيك مثل الحلي صنعة يدي صناع سرتك كأس مدورة لايعوزها شراب ممزوج . بطنك صبرة حنطة مسيجة بالسوسن . ثدياك كخشفتين توأمي ظبية . عنقك كبرج من عاج عيناك كالبرك في حشبون عند باب بث ربيم . أنفك كبرج لبنان الناظر تجاه دمشق . رأسك عليك مثل الكرمل وشعر رأسك

كأرجوان. ملك قد أسر بالخصل. ما أجملك وما أحلاك أيتها الحبيبة باللذات. قامتك هذه شبيهة بالنخلة وثدياك بالعناقيد. قلت إنى أصعد الى النخلة وأمسك بعذوقها وتكون ثدياك كعناقيد الكرم ورائحة أنفك كالتفاح وحنكك كأجود الخمر لحبيبي السائغة المرقرقة السائحة على شفاه النائمين. أنا لحبيبي وإلىّ اشتياقه. تعال ياحبيبي نخرج إلى الحقل ولنبت فى القرى لنبكر إلى الكروم لننظر هل أزهر الكرم هل تفتح القُعال هل نوّر الرمان. هنالك أعطيك حبي. اللفاح يفوح رائحة وعند أبوابنا كل النفائس من جديدة وقديمة ذخرتها لك يا حبيبى. ليتك كأخ لى الراضع ثدىى أمى فأجدك فى الخارج وأقبلك ولا يخزونى وأقودك وأدخل بك بيت أمى وهى تعلمنى فأسقيك من الخمر الممزوجة من سلاف رمانى. شماله تحت رأسى ويمينه تعانقنى. أحلفكن يا بنات أورشليم ألا تيقظن ولا تنبهن الحبيب حتى يشاء. مَن هذه الطالعة من البرية المستندة على حبيبها. تحت شجرة التفاح شوقتك هناك خطبت لك أمك. هناك خطبت لك والدتك. اجعلنى كخاتم على قلبك كخاتم على ساعدك لأن المحبة قوية كالموت. الغيرة قاسية كالهاوية لهيبها لهيب نار لظى الرب. مياه كثيرة لا تستطيع أن تطفىء المحبة والسيول لا تغمرها. إن أعطى الانسان كل ثروة بيته بدل

المحبة تحتقر احتقارا . لنا أخت صغيرة ليس لها ثديان فماذا نصنع لأختنا فى يوم تخطب . ان تكن سورا فنبنى عليها برج فضة وإن تكن بابا فنحصرها بألواح أرز . أنا سور وثدياى كبرجين حينئذ كنت فى عينيه كواجدة سلامه . كان لسليمان كرم فى بعل هامون وقع الكرم إلى نواطير كل واحد يؤدى عن ثمره ألفا من الفضة . كرمى الذى لى هو أمامى . الألف لك يا سليمان ومئتان لنواطير الثمر . أيتها الجالسة فى الجنات الاصحاب يسمعون صوتك فأسمعينى . اهرب يا حبيبي وكن كالظبي أو كغفر الايائل على جبال الاطياب »

لقد أطلنا الاقتباس من سفر نشيد الانشاد لنبين أنه لا يمكن أن يكون وحيا لله . ولما سئل رجال الدين عن هذا السفر قالوا المقصود به الكنيسة ولو صدقنا هذا التفسير العجيب لبقيت الريبه عالقة قائمة لا تتحول ولا تزول

فالمسلمون يرفضون طبعا الكتاب المقدس لأن صفة الوحى لا تنطبق عليه فى مجموعه وان كان يحتوى بعض الحق، ولن يُعرف هذا البعض إلا من القرآن الكريم

والمسلمون لا يعرّضون أنفسهم برفض مايسمى الكتاب المقدس لأى عذاب لأنهم لم يرفضوا آيات الله كما قال المؤلف . ولكن الرافضين هم اليهود والنصارى فقد رفضوا القرآن كلام الله عز وجل وليس

لهم فى رفضه أية حجة . فان كان القرآن كما يقول المؤلف مصدقاً للكتاب المقدس فالواجب تصديقه والايمان به . وان كان مخالفاً للكتاب المقدس لزم تصديقه والايمان به لأنه جدد الدين وأظهر الحق الذى أخفاه باطل المبطلين وعبث العابثين . فالعذاب لمن كفر بالقرآن الحق . لا للمسلمين الذين يؤمنون بجميع الكتب طاعة لامر الله . وكلمة الله حية وفعالة بلا شك ولا ريبة وليس كلام ككلام الله فى إحياء القلوب وتقويم الأخلاق وإصفاء النفوس والارواح . والقرآن الكريم هو المحيي حقيقة والشارح للصدور والمذهب للأحقاد المنعبية عامتها ، فالمسلم هو النموذج الصادق للمتدين العاقل المهذب الطاهر السيرة والسريرة النقى الظاهر والباطن الكريم السر والجهر

وقد دعا المؤلف المسلمين الى المسيحية بقوله « فاقبلوا بوداعة الكلمة المغروسة القادرة أن تخلص نفوسكم » وهذه دعاية خاطئة داحضة مثلها مثل سابح فى بحر من النور يُطْلَبُ منه أن يخبط فى ظلام دامس حالك

وكيف يدعو المؤلف المسلمين إلى المسيحية وهو غير فاهم لها وإنما حظه أن يسلم تسليما تاما ويقلد تقليداً لا رأى له فيه . وهل يقبل أى مسلم أن يترك دين التوحيد الحق الخالص الى ديانة متناقضة تناقضا عجيبا تقول بالتثليث والأقانيم فى الذات الالهية.

وتعترف بانفصال هذه الأقانيم بعضها عن بعض عملا وصفة ؟ لا أظن عاقلا يقول بهذا الا الحكمدار السابق فى لندن ويكفى أن يكون حكمداراً ليكون علمه بالاديان مضحكا ومفكها

ان عقلاء المسيحيين يحاولون الآن الفرار من مسألة التثليث لأنها أصبحت غير منطبقة على أى عقل . ومن دلائل هذه المحاولة ان سائلا سأل مجلة الشرق والغرب المسيحية سؤالا فى الاقانيم فكان جوابها : ان هذه الأقانيم هى ثلاثة وجدانات أى انفعالات وانبعاثات . وهذا جواب أقل مافيه الفرار من التثليث الذى يعتقده عامة النصارى

فليخلص الحكمدار السابق ديانته من التناقض الوجدانى قبل أن يدعو قوما الى هذا التناقض

فاذن ؛ الحالة هذه

لماذا يرفض المسيحيون القرآن الكريم وهم برفضهم اياه يجلبون على نفوسهم أنواع العذاب التى تنصبّ على المكذبين بآيات الله ويعملون على حرمانها من السعادة فى الدنيا والآخرة ويكتبون بأيديهم صك خلودهم فى النار

ألم يعلموا ما فى هذا القرآن من الخير لهم

﴿ ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً ﴾

فاقبلوا الاسلام لكم دينا لترجع اليكم حريتكم وتعاودكم سعادتكم ووحدوا ربكم وآمنوا به ولا تقولوا ثالث ثلاثة واعملوا بالقرآن ففيه نجاة لكم من الشيطان : ﴿ ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحاً وقال انى من المسلمين ﴾

هذا مايسر الله فى الرد على كتاب المضلل جمس منرو وإزالة الشبهات الضعيفة التى أوردها حاسبا انها تنفيله مبتغاه وهى تحكم عليه بأنه ما فهم كلام الله

والله أسأل أن يجعلنى من خدام دينه وجنود الاسلام المخلصين

والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله والصلاة والسلام على رسول الله ومن والاه

مصطفى أحمد الرفاعي اللبان



فهرس

صفحة

﴿ مقدّمات ﴾

﴿ الباب الاول ﴾

﴿ الباب الثانى ﴾